رسالة بولس الرسول إلي أهل كولوسي - جدول رسالة كولوسي

رقم الإصحاح	رقم الإصحاح	رقم الإصحاح	رقم الإصحاح	رقم الإصحاح	ملحق
مقدمة	كولوسى ١	كولوسى ٢	كولوسى ٣	كولوسى ٤	لماذا تجسد المسيح

رسالة بولس الرسول إلي أهل كولوسي (المقدمة)

عودة للجدول

كولوسى مدينة صغيرة فى مقاطعة فريجية بآسيا الصغرى (تركيا)، على نهر ليكوس، وعلى بعد ١٢ ميلاً من لاودكية (وادى ليكوس يضم كولوسى وأفسس وهيرابوليس ولاودكية). وكانت كولوسى على الطريق التجارى الممتد من الشرق (وادى الفرات) إلى الغرب (أفسس) . وكولوسى تقع على بعد ١٦٠ كم شرق أفسس، وعلى بعد نحو ٢٤ كم جنوب شرق لاودكية.

نشأت الكنيسة هناك غالباً على يدى أبفراس تلميذ بولس الرسول (كو١ : ٨،٧) وأبفراس آمن غالباً على يدى بولس الرسول (أع ١٩ : ١٠). ولقد بشر بولس فى أفسس، وبالطبع عرف المسيح على يدى بولس بعض سكان كولوسى القريبة من أفسس، ورأوا معجزاته (أع ١٩: ١٠، ١١، ٢٦). كما خدم بكولوسى كثير من أصدقاء الرسول وأولاده الروحيين الذين آمنوا بواسطته مثل أرخبس. وربما زار بولس كولوسى فى أثناء رحلته التبشيرية الثالثة (أع١٨: ٢٣ + كو١:٤ + كو٢:١).

أبفراس : هو إختصار إسم أبفرودتس. وهو الذى بشر فى كولوسى ولاودكية وهيرابوليس، وأُسِرَ بعد ذلك مع بولس (فل٢٣).

تاريخ كتابتها : كتبها بولس الرسول أثناء سجنه الأول فى روما (كو٤:٣، ١٠، ١٨) وكتب معها فى نفس الفترة رسائل أفسس وفيلبى وفليمون. ومدة الأسر الأول فى روما كانت من سنة ٦٢م إلى سنة ٦٣م.

غاية الكتابة : جاء أبفراس لبولس يستشيره فى أمور إيمانية، فلقد ظهر بعض المبتدعين من:

١) المتهودين ٢) الغنوسيون

فالمتهودون : دعوا المؤمنين للعودة إلى التهود ولأعمال الختان وحفظ يوم السبت وأعمال الناموس والإمتناع عن بعض الأطعمة. هؤلاء أرادوا أن تكون المسيحية طائفة من طوائف اليهودية. وهؤلاء كان رد الرسول عليهم بأن الخلاص لا يتم سوى بدم المسيح، وأن المسيح هو واهب كل شىء لكنيسته، وهو مصدر الكمال، إذ إدعى المتهودون أن الناموس شرط للخلاص.

الغنوسية : هى فلسفة عقلية إنتشرت فى القرن الأول ولكنها أخذت إسمها (غنوسية) فى القرن الثانى، وكلمة غنوسية مشتقة من كلمة يونانية هى نوسيس، ومنها KNOW الإنجليزية ومعناها علم أو معرفة. وهى تعتمد على أفكار الإتكال على الفكر البشرى دون الإيمان، وتطلب عبادة الملائكة. لذا جاء الحديث عن المسيح كرأس الكنيسة وواهب كل شىء لكنيسته وهو مصدر كمال الكنيسة.

والغنوسية هى خليط من الفلسفة اليونانية والتصوف الشرقى (وهذا إبتدعته جماعة يهودية إسمها الأسينية، فهم دعوا للتقشف والزهد وعدم الزواج وإحتقار المال، وهؤلاء شككوا فى القيامة).

والغنوسيون قالوا إن المادة شر والروح خير، لذلك أثاروا سؤالاً.. كيف يخلق الله الكامل، ما هو شر.. ؟ أو كيف يتصل الله بالمادة والشر الموجود فى العالم ؟ وإذا لم يكن الله هوالخالق للشر، فهناك إله للخير وإله للشر. ولكن طالما أن هناك إلهاً واحداً، فلقد إبتدع الغنوسيون فكرة عجيبة هى أن الله يُظِهر نفسه بأن ينبثق منه نبتة إلهية أسموها "أيون". وهذه النبتة الإلهية تنشىء نبتة أخرى من ذاتها "أى أيون آخر" ولكن فى درجة أقل وهكذا كلما إبتعدت الأيونات عن الله يضعف الجوهر الإلهى فيها وينحطون فى المرتبة بالتدريج، حتى يمكن للأيون الأخير أن يتلاصق أخيراً مع المادة وتتولد الخليقة. لذلك هم يقولون أن هناك أنساباً، عبارة عن سلم يبدأ بالكائن الأعظم وينزل خلال وسائط كثيرة (أى الأيونات) وهذه تنتهى بالسيد المسيح. وكأن المسيح هو الوسيط الأول للإنسان، وبهذا فهم ينكرون ألوهية السيد المسيح.

والغنوسيون يعتبرون أنه بالمعرفة العقلية، أى بالإعتماد على العقل البشرى فقط يستطيع الإنسان أن يتعرف على الله خلال تفكيره العقلانى المجرد. وبمعنى آخر يتجاهلون أو يقللون من شأن الإعلان الإلهى خلال كلمة الله ونعمة الله. والمسيح كوسيط أول للإنسان يدخل به خلال المعرفة إلى الأيون الأعظم من المسيح، وهذا الأيون الثانى يقدم له معرفة جديدة ليدخل به إلى من هو أعظم، وهكذا حتى نصل للكائن الأعظم (الله). ففى نظرهم أن الإنسان يصل إلى الله عن طريق العقل والمعرفة وليس عن طريق السيد المسيح، وبهذا فإن الخلاص يكون بالمعرفة وليس بالمسيح. فرد عليهم الرسول بأن الخلاص يكون بدم المسيح (كو١ :١٤، ٢٠) وأظهر فى (كو٢:٩) أن المسيح هو الله نفسه، إذ قال "إنه فيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً". ونتيجة تجسد المسيح إذ أخذ جسداً بشرياً صرنا "مملوؤون فيه" (كو٢:١٠). وإذا كنا نحن مملوئين فيه صار المسيح لنا مصدر كل معرفة، لذلك فالرسول يطلب لهم إزديادهم فى المعرفة عن طريق المسيح رأس الكنيسة (كو١:٩) . ويضيف الرسول أن هناك وسيطاً واحداً هو المسيح بين الله والناس (١تى٢:٥). وفى إشارة لأن المعرفة والفهم مصدرهما الروح القدس يقول فى (كو١:٩) "أن تمتلئوا من معرفة مشيئته فى كل حكمة وفهم روحى" (أى أن الروح القدس هو مصدر هذه الحكمة والفهم الروحى). ومن (١:٩ + ٢ : ٩ ، ١٠) نفهم أن الروح القدس يملأنا من الحكمة والفهم الروحى نتيجة أننا متحدون بالمسيح، فالروح ينسكب أصلاً على المسيح، وبالتالى على من يتحد بالمسيح.

ولأنهم يعتقدون أن المسيح هو وسيط بين وسطاء كثيرين بين الله والناس دعوا إلى عبادة الملائكة كوسطاء ومُخلِّصين، وقالوا أنه من الإتضاع أن لا نعبد الله مباشرة، بل نعبد الملائكة (٢:١٨). والرسول يرد فى هذه الآية (٢:١٨) ويقول فى (كو١:١٠) أن المسيح هو رأس كل رياسة وسلطان. من هنا نفهم أن الرسول حينما يهاجم الإتضاع وعبادة الملائكة فهو يهاجم هذا الفكر الهرطوقى ، أما الإتضاع والإنسحاق الحقيقى فهو الطريق لسكنى الله فى الإنسان . أما الملائكة الساقطون أى الشياطين فهؤلاء هم الرؤساء والسلاطين الذين جَرَّدهم

المسيح من قوتهم بصليبه فالشياطين كانوا ملائكة من كل الرتب وتبعوا الشيطان فى تمرده على الله وكبرياءه (١٥:٢).

وإعتقد الغنوسيون فى علم التنجيم وأن الكواكب تسيطر على مصير البشر المحتوم، فهاجم هذا الفكر وأسماه أركان العالم (٨:٢).

عموماً فالرسول ينبه أهل كولوسى لأن ما سمعوه من أبفراس هو كلمة حق الإنجيل ٥:١ وأن كل ما يسمعوه من المتهودين أو الغنوسيين ليس بحق (٤:٢).

ولأن المعرفة فى نظر الغنوسيين هى الوسيلة الوحيدة للتعرف على الله، فلقد وضعوا نظريات حتى تزداد المعرفة، وهذه النظريات تتلخص فى التحرر من المادة بكونها شراً، وذلك بالممارسات النسكية. وإعتبار بعض الأطعمة نجاسة، بل إعتبار العلاقات الزوجية نجاسة. والعجيب أنهم بينما منعوا الزواج، أباحوا الخلاعة الجسدية (الزنا) لأن الجسد فى نظرهم شر، فالخلاعة الجسدية لن تؤثر على الإنسان فهى تحصيل حاصل لهذا الجسد الشرير. أى أن الزنا لن يزيده شراً على ما هو عليه من شر أصلاً! فسلك بعضهم فى الدنس والنجاسة بغير ضابط، ورد الرسول بأنه يجب خلع الإنسان العتيق (٩:٣) والموت عن الشهوات (٥:٣) ولبس الإنسان الجديد (١٠:٣). وأضاف بولس الرسول فى (عب ٤:١٣) "ليكن الزواج مكرماً عند كل واحد والمضجع غير نجس. وأما العاهرون والزناة فسيدينهم الله". ولاحظ إلى ماذا قادهم عقلهم وغرورهم وكبريائهم ومعرفتهم، إذ هم إنفصلوا عن المسيح المذخر فيه جميع كنوز الحكمة والعلم (٣:٢).

ولأنهم اعتبروا أن الجسد نجاسة قالوا إن جسد المسيح خيالى، وأنه عندما كان يمشى على الأرض كان لا يترك أثراً لقدميه، وأنه قام بالروح وليس بالجسد، فلا يقوم فى الملكوت عنصر ظلمة وأنه عبر فى بطن العذراء كما فى قناة ولم يأخذ منها شيئاً. وبنفس المنطق يقولون أن من يبلغ الكمال هو من يعادى الجسد. لذلك يركز بولس الرسول على ان المسيح كان إنساناً، ويؤكد حقيقة ناسوته فى (كو ٢٢،٢٠:١) "دم صليبه"، "جسم بشريته"، "بالموت". فإن كان جسده مجرد خيال فكيف يموت ويسفك دمه.

وهم أنكروا أن المسيح هو الله والمخلص، لذلك يؤكد الرسول على ألوهية المسيح وموته الكفارى على الصليب من أجل خطايانا. فالمسيح هو الله المتجسد، وهو الطريق الوحيد للغفران والسلام مع الله، فهو كل شىء لنا، وهو كل ما نحن فى حاجة إليه. لذلك يلزمنا أن نوثق صلتنا بالمسيح ونُتَوِّجَه رباً على حياتنا. وهو ليس مجرد وسيط بين وسطاء كثيرين (أيونات وملائكة) بل هو كل شىء:-

المسيح عمله كامل وخلاصه كامل فهو صورة الآب غير المنظور (١٥:١). وبه وله تحققت الخلقة (١٦:١). وخلاصه كامل (٢٨:١). وهو كل شيء لنا (١٠:٢). وهو حياتنا نموت معهُ (٢٠:٢) ونقوم معهُ (١:٣). وهو كنز الحكمة والعلم (٣:٢).

ينقلنا من سلطان الظلمة للنور (١٣:١). وهو إبن محبة الآب (١٣:١). إذاً بإتحادنا به ننعم بالتبنى ونحسب محبوبين. ولاحظ أن ملكوت الإبن هو النور.

هو الفادى (١٤:١). القادر وحده على غفران الخطايا.

هو الخالق وهو غاية الخليقة وحافظ الخليقة (١: ١٦، ١٧).

حيث أنه صورة الآب غير المنظور، فهو يخبرنا عن الآب فنعرف الآب. "من رآنى فقد رأى الآب" (يو ٩:١٤) وهو يرد لنا الصورة التى أفسدها آدم الأول.

فيه يحل كل ملء اللاهوت (١٩:١ + ٩:٢) ويهبنا حياة الملء (١٠:٢).

هو المُصالح، صالحنا مع الآب بدم صليبه ووحَّد السماء مع الأرض (٢٠:١).

غالب إبليس وكل قواته بالصليب (٢: ١٥،١٤) فيهبنا روح الغلبة.

هو جالس عن يمين الله فسيرفعنا إلى سمواته (١:٣)، فحيث يكون هو نكون نحن أيضاً (يو ٣:١٤) وهو الممجَّد (٤:٣) فسنظهر معه فى المجد.

أراد الرسول بهذا أن يُظهر أن المسيح هو رأس الكنيسة وشفيعها الوحيد الكفارى، وأن أى تعليم يُنقِص من شفاعة المسيح الكفارية، وكونه رب الخليقة ورأس الكنيسة يعتبر ضد الإيمان ومحاولة لفصل الجسد عن رأسه الذى فى السماء ومصدر كل بركاته. وأراد الرسول أن يظهر أن الغنوسية والتهود هما مبادىء فاسدة تفصل بين المسيح وكنيسته. فبالمسيح نصل لله دون أيونات أو أى خليقة أخرى أو ممارسات ناموسية أو غنوسية أو تواضع أو عبادة ملائكة.

وهم قالوا أن إله العهد القديم إله قاسٍ فأرسل الله إله العهد الجديد يسوع المسيح ليخلص العالم من هذا الإله فدخلوا فى ثنائيه بين إله العهد القديم وإله العهد الجديد. وهذا مادفع بولس لتأكيد وحدة العمل بين الآب والإبن (١٢:٢) + (١:٣) + (٣:٣) + (١:١) + (١: ٢، ١٣، ١٥). وفى (كو ٣:١) نرى محبة الآب للإبن.

والغنوسيون قسموا المؤمنين إلى طبقات :-

جماعة العارفين أو الكاملين GNOSTICS وهم أصحاب الحكمة والمعرفة وقالوا أن هؤلاء لهم الخلاص.

البسطاء وهؤلاء يكتفون بالتسليم الأعمى.

لذلك يكرر الرسول كلمة "كل أو جميع" ليعلن أن الخلاص للجميع، لكل من يؤمن بالمسيح وليس بالمعرفة، أو ليس للكاملين فقط كما يقول الغنوسيون ، ولا لليهود فقط كما يقول اليهود، فالمسيح مخلص الجميع (كو ٢٨:١).

ونلاحظ أن الرسول لم يرفض المعرفة بل أوضح أنها هبة إلهية (١ : ٦، ٩، ٢٦، ٢٧) + (٢:٢). ولاحظ أنه فى (كو١:٦) الإنجيل هو لكل العالم.

بين رسالتى أفسس وكولوسى:-

هنا فى رسالة كولوسى يكشف عن أن المسيح هو واهب كل شيء لكنيسته، وهو مصدر الكمال، وأن المسيح كرأس للكنيسة هو مصدر كل إحتياجاتها من معرفة وخلاص، بل كل شيء، فلا داعى للإتكال على المعرفة والفكر البشرى، إنما من يؤمن بالمسيح، يعطيه المسيح كل بركة هو فى إحتياج إليها. ففى هذه الرسالة يتكلم عن مكانة المسيح وأمجاد المسيح الرأس للكنيسة. وفى رسالة أفسس يتكلم عن إمتيازات الكنيسة كجسد للمسيح.

***فى رسالة أفسس** يظهر الكنيسة كجسد للمسيح، والمسيح رأس لهذا الجسد.

***وفى رسالة كولوسى** يظهر المسيح رأس كل شيء. لذلك نفهم أن الرسالتين متكاملتان، ولذلك طلب الرسول أن يتبادل شعبا كولوسى وأفسس قراءة الرسالتين.

ورسالتا أفسس وكولوسى متشابهتان، لكتابتهما فى وقت واحد وحوالى نصف أفكار رسالة أفسس تضمنتها رسالة كولوسى. فرسالة أفسس بها ١٥٥ آية منها حوالى ٧٨ آية وردت بالمعنى فى كولوسى. وقد حمل تيخيكس كلتا الرسالتين إلى البلدين أف ٦:٢١ + كو٤:٧. وكلا الرسالتين تحدثتا عن لاهوت المسيح وأمجاده وتكررت فيهما إصطلاحات مثل الملء والسر والرأس والجسد.

أمثلة على الآيات المتشابهة:-

- الذى فيه لنا الفداء بدمه غفران الخطايا. (أف١:٧)، (كو١:١٤).
- المسيح يخضع له الرياسات والسلاطين.(أف ١:٢١)، (كو١:١٦ + ٢ : ١٠ ، ١٥).
- الكنيسة جسد المسيح وهو رأس الكنيسة.(أف ١ :٢٢ ، ٢٣)، (كو١:١٨، ٢٤).
- الإنسان العتيق والإنسان الجديد. (أف ٤:٢٢، ٢٤)، (كو٣ ، ٩ ، ١٠).
- الأمم بدون المسيح أجنبيون. (أف ٢:١٢)، (كو ١:٢١).
- بولس موثق وأسير لأجلهم. (أف ٣:١)، (كو ١: ٢٤ + ٤:٣).
- ضرورة الإمتناع عن الكذب. (أف ٤:٢٥)، (كو ٣:٩).

رسالة بولس الرسول إلي أهل كولوسي (الإصحاح الأول)	عودة للجدول

الآيات (١-٢):- "[١]بُولُسُ، رَسُولُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ بِمَشِيئَةِ اللهِ، وَتِيمُوثَاوُسُ الأَخُ، [٢]إِلَى الْقِدِّيسِينَ فِي كُولُوسِّي، وَالإِخْوَةِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْمَسِيحِ: نِعْمَةٌ لَكُمْ وَسَلاَمٌ مِنَ اللهِ أَبِينَا وَالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. "

رَسُولُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ = طالما هو رسول من المسيح، إذاً عليهم أن يصدقوا ما يقوله لهم ويتركوا تعاليم الغنوسيين والمتهودين. وهو يكتب لهم أولاً بدافع غيرته ومحبته وثانياً فهم أولاد إبنه أبفراس وثالثاً بكونه رسولاً للأمم، فمع أنه لم يبشرهم شخصياً إلاّ أن الله كلفه بأن يكون هو رسول الأمم. **وَتِيمُوثَاوُسُ** = من تواضع بولس أن يضع أسم تلميذه معه على قدم المساواة.

قِدِّيسِينَ.. إِخْوَةِ مُؤْمِنِينَ = هم إذن لم ينحرفوا لا للغنوسيه ولا لليهودية بل هم **فِي الْمَسِيحِ** = هم إتحدوا بالمسيح فى المعمودية وصاروا أعضاء جسده، ولم ينفصلوا عنه بإتباعهم إيماناً منحرفاً. وإتحادهم بالمسيح يعطيهم حياة القداسة أى الإفراز عن العالم والتكريس لله، هذه سمة الحياة الجديدة بالمعمودية التى وهبها الله لنا.

قديسين = الله وحده يقال عنه قدوس وهذه لغويا تعنى اللا أرضى والمتسامى والسماوى ، أما قديس تقال عن البشر الذين تكرسوا وتخصصوا لله . والقداسة درجات ، فكلما إبتعد الإنسان عن محبة العالم والإرتباط به ، وكلما إرتبط بالسماويات مكرسا كل طاقاته وإمكانياته لله ، كلما إرتفع فى سلم القداسة وقارن مع (كو٣ : ١) .

الإِخْوَةِ.. اللهِ أَبِينَا = هم إخوة فلهم أب واحد هو الله ، وبطن واحدة وُلِدوا منها هى المعمودية. ونحن صرنا أبناء الله بالتبنى بإتحادنا بالمسيح إبنه فى المعمودية.

نِعْمَةٌ وَسَلاَمٌ = النعمة هى جماع كافة البركات التى يفيض بها الله علينا فى المسيح فلقد صرنا أبناء الله، وحل علينا الروح القدس الذى يغير طبيعتنا ويملأنا سلاماً.

وبولس إختبر هذا التغيير فى حياته، وإختبر "سلام الله الذى يفوق كل عقل" (فى ٤: ٧) ولاحظ أن خطايانا تحول دون تمتُّعنا بهذا السلام. وكلمة نعمة هى التحية اليونانية "خاريس" وسلام هى التحية اليهودية، فالمسيح هو للجميع.

مِنَ اللهِ أَبِينَا وَالرَّبِّ يَسُوعَ = تشير إلى:

١. التساوى بين الآب والإبن، فكلاهما مصدر للنعمة والسلام.
٢. ما حصلنا عليه من نعمة وسلام هو بإرادة الآب وفداء الإبن. فالآب هو أقنوم الإرادة أما الإبن والروح القدس هما أقنومى التنفيذ.

الآيات (٣-٥):- "[٣]نَشْكُرُ اللهَ وَأَبَا رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ كُلَّ حِينٍ، مُصَلِّينَ لأَجْلِكُمْ، [٤]إِذْ سَمِعْنَا إِيمَانَكُمْ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ، وَمَحَبَّتَكُمْ لِجَمِيعِ الْقِدِّيسِينَ، [٥]مِنْ أَجْلِ الرَّجَاءِ الْمَوْضُوعِ لَكُمْ فِي السَّمَاوَاتِ، الَّذِي سَمِعْتُمْ بِهِ قَبْلاً فِي كَلِمَةِ حَقِّ الإِنْجِيلِ. "

اللهَ وَأَبَا رَبِّنَا يَسُوعَ = THE GOD & FATHER OF OUR LORD حرف الواو لا يعنى أننا أمام إلهين هما الله وأبو ربنا يسوع، بل هى تجمع صفتين لله، فهو إله وهو أب يسوع المسيح، والمعنى واضح جداً فى الإنجليزية، وهذا هو نفس ما قاله السيد المسيح "أبى وأبيكم، إلهى وإلهكم" (يو٢٠:١٧). والله هو إله يسوع المسيح لأن الأقنوم الثانى تجسد، فالله هو إلهه بإعتبار الناسوت وهو أبوه بإعتبار اللاهوت، فبنوة المسيح للآب هى أزلية وبحسب الطبيعة.

نَشْكُر = هو يشكر على إيمان أهل كولوسى الذين لم يرهم، يفرح بالإيمان وسط ضيقاته هو. هذا هو الخادم المثالى يفرح لإيمان أولاده منشغلاً عن همومه هو.

إِذْ سَمِعْنَا = فهو لم يذهب لهم من قبل. **إِيمَانَكُمْ وَمَحَبَّتَكُمْ** = فالإيمان الصحيح هو الإيمان العامل بالمحبة، وهذا يظهر فى خدمة القديسين. والإيمان بدون محبة هو إيمان الشياطين (يع٢:١٩). والمحبة بدون إيمان هى محبة من يحبوننا فقط أى هى مجرد عواطف بشرية. **مِنْ أَجْلِ الرَّجَاءِ** = هذا الإيمان، وهذه المحبة التى تدفعهم لخدمة القديسين هما بسبب الرجاء فى السموات ودعوتهم إلى المجد.

هنا نرى ثلاثية بولس الرسول المشهورة "الإيمان والرجاء والمحبة" ولاحظ أن الرجاء يجعلنا نتمسك بالإيمان بالرغم من الإضطهاد والألم.

فِي كَلِمَةِ حَقِّ الإِنْجِيلِ = هذا الرجاء الذى لنا فى السموات سمعناه فى الإنجيل. فالإنجيل لا يبشرنا فقط بغفران خطايانا بل بالمجد المعد لنا فى السماء. وهذا الرجاء بالمجد فى السماء يكون إذا أطعنا وصايا الإنجيل. وهذا الحق الإنجيلى هو ما علمه لهم أبفراس وليس البدائل الهزيلة الملتوية للهراطقة الغنوسيين أو المتهودين، **الَّذِي سَمِعْتُمْ بِهِ قَبْلاً** = أى الذى سمعوه من أبفراس.

الآيات (٦-٨):- "[٦]الَّذِي قَدْ حَضَرَ إِلَيْكُمْ كَمَا فِي كُلِّ الْعَالَمِ أَيْضًا، وَهُوَ مُثْمِرٌ كَمَا فِيكُمْ أَيْضًا مُنْذُ يَوْمَ سَمِعْتُمْ وَعَرَفْتُمْ نِعْمَةَ اللهِ بِالْحَقِيقَةِ. [٧]كَمَا تَعَلَّمْتُمْ أَيْضًا مِنْ أَبَفْرَاسَ الْعَبْدِ الْحَبِيبِ مَعَنَا، الَّذِي هُوَ خَادِمٌ أَمِينٌ لِلْمَسِيحِ لأَجْلِكُمْ، [٨]الَّذِي أَخْبَرَنَا أَيْضًا بِمَحَبَّتِكُمْ فِي الرُّوحِ. "

الَّذِي قَدْ حَضَرَ إِلَيْكُمْ = أى الإنجيل. **كَمَا فِي كُلِّ الْعَالَمِ أَيْضًا** = الإنجيل الذى بلغ إليهم لم يكن محصوراً وسط شعب معين كما كان الحال مع الناموس، ولا أن الخلاص هو للبعض كما يقول الغنوسيون، بل هو لكل العالم، وأثمر فى كل العالم = **وَهُوَ مُثْمِرٌ كَمَا فِيكُمْ** = الإنجيل صارت له ثمار فى كل العالم كما كانت له ثمار فيكم.

سَمِعْتُمْ وَعَرَفْتُمْ نِعْمَةَ اللهِ = هذه أول ثمار الإنجيل، أنهم سمعوا وعرفوا أى إختبروا وتذوَّقوا نعمة الله التى غيَّرت حياتهم، فهناك من يسمع لكنه لا يختبر ذلك فى حياته.

سمعوا = قبول كلمات الكرازة عقليا . **عرفتم** = هذه عن الإختبار العملى للذة الكلمة. وبعد الإختبار العملى تظهر ثمار الخليقة الجديدة وعمل النعمة وهى **مَحَبَّتِكُمْ فِي الرُّوحِ**= فأول ثمار الروح، المحبة (غل٥:٢٢). فالروح يعطى ثماره لمن يريد ومن يقبل ويجاهد ، وأول هذه الثمار المحبة لله ولكل إنسان بل حتى للأعداء.

والمحبة فى الروح ليست هى العواطف الإنسانية العادية، فهذه عادة تكون لمن يحبوننا فقط. ولاحظ أن المحبة فى الروح تعطينا أن نحب الله حتى وسط ضيقاتنا بل نشكره عليها، وأن نحب أعداءنا.

عَرَفْتُمْ نِعْمَةَ اللهِ بِالْحَقِيقَةِ= إختبرتم حقيقة ما معنى الخلاص الذى أتى به المسيح وما معنى سكنى الروح القدس فينا والقوة التى يعطيها الله حقيقة التى تعيننا فتجعلنا خليقة جديدة ولها مواهب وكل هذا عطايا مجانية وهذا معنى كلمة **النعمة** . **من أَبَفْرَاسَ** = هنا نرى أن أبفراس أسس كنيسة كولوسى. والروح القدس يسجل إسمه هنا فى الكتاب المقدس، فالله لا ينسى تعب أحد. **الْعَبْدِ الْحَبِيبِ** = قارن مع (فى١:١). فالعبودية للمسيح صارت حرية ولذة.

الآيات (٩-١١):- "[٩]**مِنْ أَجْلِ ذلِكَ نَحْنُ أَيْضًا، مُنْذُ يَوْمَ سَمِعْنَا، لَمْ نَزَلْ مُصَلِّينَ وَطَالِبِينَ لأَجْلِكُمْ أَنْ تَمْتَلِئُوا مِنْ مَعْرِفَةِ مَشِيئَتِهِ، فِي كُلِّ حِكْمَةٍ وَفَهْمٍ رُوحِيٍّ** [١٠]**لِتَسْلُكُوا كَمَا يَحِقُّ لِلرَّبِّ، فِي كُلِّ رِضىً، مُثْمِرِينَ فِي كُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ، وَنَامِينَ فِي مَعْرِفَةِ اللهِ،** [١١]**مُتَقَوِّينَ بِكُلِّ قُوَّةٍ بِحَسَبِ قُدْرَةِ مَجْدِهِ، لِكُلِّ صَبْرٍ وَطُولِ أَنَاةٍ بِفَرَحٍ.** "

هنا نرى صلاة الرسول عنهم حتى لا يتشوَّشوا بفلسفات الغنوسيين الكاذبة. فهم بدأوا يتشككون بسبب تعاليم الغنوسيين والمتهودين. **مِنْ أَجْلِ ذلِكَ** = من أجل إيمانهم ورجائهم ومحبتهم فالله لن يتركهم نهباً للتعاليم الخاطئة، ويرسل لهم من يصحح لهم مفاهيمهم ويعلمهم التعليم الصحيح إذ هم مخدوعين، ضللهم آخرين، وهم بسطاء غير فاهمين. وهنا نرى الروح القدس يحرك قلب بولس الرسول ويرشده لما يكتبه ليعلمهم. لكن التعليم بلا صلاة يصبح بلا جدوى. لذلك نجد بولس الرسول يصلى لأجلهم لينقذهم الله من الهراطقة الذين يشككونهم. فخادم بلا صلاة، يخطىء (١صم ١٢:٢٣) ويصبح مرائياً.

تَمْتَلِئُوا مِنْ مَعْرِفَةِ مَشِيئَتِهِ فِي كُلِّ حِكْمَةٍ وَفَهْمٍ رُوحِيٍّ لِتَسْلُكُوا = هذا ما يصلى بولس لأجله وهو يصلى ليعطيهم الروح القدس قوة إدراك جديدة بها يعرفون مشيئة الله، بل يمتلئوا من هذه المعرفة، والإمتلاء يعنى أنه لا يصير هناك معرفة أخرى داخلهم مصدرها العالم مثلاً، أو خبرات سيئة من الآخرين أو تشويشات هؤلاء الهراطقة. والمعرفة التى يطلبها لهم الرسول، يطلبها بأن تكون **فِي كُلِّ حِكْمَةٍ** ، أى يمتلئوا من الحكمة التى ليست بشرية فهذه لا تعطِى سوى العَمَى والجهل بأمور الله. بل الحكمة التى مصدرها الروح القدس روح الحكمة (إش١١ : ٢) ، ويعطى معها **فَهْمٍ رُوحِيٍّ** = **فالحكمة** هى معرفة عقلية للمبادىء الأولية للحياة المسيحية، ونجد لذلك البسطاء كالأطفال ، يفهمون أسرار العقيدة بسهولة. أما **الفهم** فهو الإستخدام العملى للحكمة أى إدراك هذه المبادىء الأولية وتحويلها إلى سلوك عملى وهذا يعنى ببساطة تنفيذ وصايا الله والحياة فى بر. ولاحظ أن عمل الروح القدس أنه يعلمنا كل شىء (يو١٤:٢٦). ويعطى قوة تعيننا على السلوك المسيحى = النعمة، الذى ينير هو الطريق إليه، فهو يعطى الإقتناع ويعطى المعونة **لِتَسْلُكُوا كَمَا يَحِقُّ لِلرَّبِّ، فِي كُلِّ رِضىً،** = ومن هذا نفهم أن هدف المعرفة ليس للمعرفة فقط كما يقول الغنوسيون، بل الهدف هو السلوك كما يرضى الله. فالرسول يقرن المعرفة بالسلوك. ونفهم أيضاً أن المعرفة هى للجميع لأن مصدرها الروح القدس، فهى ليست حكراً للأذكياء أو الفلاسفة كما يقول الغنوسيون فالروح القدس قادر أن يحول الجاهل البسيط إلى حكيم. **لِتَسْلُكُوا كَمَا يَحِقُّ لِلرَّبِّ** =

السلوك الذى يليق بنا كخاصة للرب، ويمكن أن نرضيه به ونأتى بثمار قصد أن يظهرها بنا لأجل مجد إسمه "لكى يرى الناس أعمالكم الصالحة ويمجِّدوا أباكم" (مت٥:١٦) + "أنا إخترتكم.. لتذهبوا وتأتوا بثمر" (يو١٥:١٦). وسلوكنا هذا يجب أن يتفق مع حياتنا الجديدة ودعوتنا السماوية وبنوتنا لله. ومن يمتلىء من معرفة مشيئته يستطيع أن يميِّز الأشياء التى ترضيه والتى لا ترضيه (أف٥:١٠) فما يرضى الله فى أعمالنا يصاحبه سلام يملأ القلب والعكس.

نَامِينَ فِي مَعْرِفَةِ اللهِ= الله أعلن نفسه لنا فى شخص يسوع المسيح. فكلما عرفنا المسيح عرفنا الله أيضاً فالمسيح هو صورة الله. وعمل الروح القدس فينا هو أن يشهد للمسيح ويعرِّفنا به (يو١٦ : ١٤-١٦). وهذه المعرفة يعلِّمها لنا يومياً الروح القدس، فهى معرفة نامية، تنمو كل يوم لمن يثابر على الصلاة وعلى دراسة كلمة الله، أى عِشرة يومية مع الله فى هدوء لنسمع صوت الروح القدس الذى يحكى لنا عن المسيح فنعرفه. ويساعدنا على النمو أن نمارس وسائط النعمة (ممارسة الأسرار) . ونلاحظ أن قوله "**نامين فى معرفة الله**" أتى بعد قوله "**معرفة مشيئته وفهمها**" أى إدراكها وتنفيذها. فمن يعرف وصايا الله وينفذها تزداد معرفته بالله من خلال التنفيذ العملى لوصاياه، وبهذا ننمو يومياً من خلال الإنجيل المعاش. فمن يفعل هذا يبنى بيته على الصخر (مت٧: ٢٤-٢٧). هذه المعرفة تحمينا من أفكار الهراطقة وتشكيك إبليس لنا فى الله وفى محبته. ونلاحظ أنه كلما عرفنا المسيح نعرف الآب أيضاً، وزيادة المعرفة هى نمو روحى، ومعرفة الله ومعرفة المسيح هى حياة (يو١٧:٣) أى نظل نعرف كل يوم شيئاً جديداً عن الله، هنا وفى الأبدية، وما نعرفه يزيد فرحنا، فمعرفة الله فرح أبدى لا ينتهى. وهذا فى مقابل المعرفة الكاذبة التى للغنوسيين والتى يتوصلوا لها بالإدراك العقلى. لذلك يحدثنا هنا عن الحكمة والنمو بواسطة الروح القدس ومعرفة المسيح ومشيئة الله.

ومعرفة الله تعنى الإتحاد بالله ، والله حياة ، فمن يتحد بالله تكون له حياة أبدية "وهذه هى الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقى ويسوع المسيح الذى أرسلته" (يو١٧ : ٣) وراجع تفسير هذا فى (مت١١ : 25 - 30) . وحتى يتم هذا الإتحاد ينبغى أن نسلك فى خوف الله ونحيا حياة البر بطاعة وصاياه فكيف يتحد النور (الله) بالظلمة (الإنسان الخاطئ) وراجع تفسير يو١٥ : ٩ ، ١٠) . وهذا ما نفهمه من هذه الآيات أيضا "**نامين فى معرفة الله**" = الثبات فى الإتحاد بالله ، وهذا القول يأتى بعد قوله "**معرفة مشيئته وفهمها**" = أى تنفيذ وصايا الله .

مُتَقَوِّينَ بِكُلِّ قُوَّةٍ = من يعرف مشيئته ويسلك بها وينمو فى معرفة الله تأتيه القوة، والحماية من الله (النعمة) حتى لا يضيع منا المجد الذى أعده الله لنا ، فبدون الله لا نستطيع أى شىء (يو١٥ : ٥). وهذا أيضاً عمل الروح، فهو يعين ضعفاتنا (رو ٨:٢٦).

بِحَسَبِ قُدْرَةِ مَجْدِهِ = فقوة الله التى يهبها لنا لا حدود لها، فحدودها هى قدرة مجده وهذه لا نهائية. ولكن لا قوة من فوق بدون جهاد. "فالله الذى خلقنا بدوننا لا يستطيع أن يخلصنا بدوننا" (القديس أغسطينوس) .

لِكُلِّ صَبْرٍ = "بصبركم إقتنوا أنفسكم" (لو٢١ : ١٩) + من يصبر إلى المنتهى فهذا يخلص" (مت : ٢٤ : ١٣) . ليس معنى أن الله يقوينا ويحمينا أنه لا توجد شدائد، بل أن الله يعطى لمن يصبر أن يحتمل **بفرح** = فالتلاميذ

حين ضربوهم فرحوا (أع ٥:٤١). بل أن الضيقات هى فرصة ليعلن الله نفسه لنا فننمو، فالآلام فرصة لإختبار الله والنمو. وكلمة صبر فى اليونانية تعنى القدرة على مواجهة كل مواقف الحياة بروح منتصرة لا تستسلم للهزيمة. وهنا الصبر والفرح عطية من الله، لمن لا يتذمر عند التجربة ويشكر الله عليها، هنا يجد الصبر والفرح داخله. إذن ما هو المطلوب؟ ١) إتخذ قرارا بأن لا تتذمر مهما حدث. ٢) إتخذ قرارا بالثقة فى أن الله صانع خيرات. ٣) لا تقل أنا أريد أن أفهم فأحتمل. فمن يستطيع أن يدرك حكمة الله بعقله المحدود ، والله لا يطالبنا بأن نفهم بل يطالبنا بالثقة فيه وفى أحكامه وأنه لا يخطئ. **حينئذٍ** يعطيك الله **الصبر وطول الأناة بفرح** وسط الشدائد كهبة مجانية. أما المتذمر فالله لن يعطيه شيئا .

الآيات (١٢-١٤):- "[١٢]**شَاكِرِينَ الآبَ الَّذِي أَهَّلَنَا لِشَرِكَةِ مِيرَاثِ الْقِدِّيسِينَ فِي النُّورِ، [١٣]الَّذِي أَنْقَذَنَا مِنْ سُلْطَانِ الظُّلْمَةِ، وَنَقَلَنَا إِلَى مَلَكُوتِ ابْنِ مَحَبَّتِهِ، [١٤]الَّذِي لَنَا فِيهِ الْفِدَاءُ، بِدَمِهِ غُفْرَانُ الْخَطَايَا.** "

شَاكِرِينَ الآبَ = فهو خلقنا ولما سقطنا أرسل إبنه لفدائنا، وأهلنا للميراث الأبدى بأن صرنا خليقة جديدة. وليس كما يقول الغنوسيون أن إله العهد القديم إله شر، وإله العهد الجديد إله خير. **مِيرَاثِ** = الروح يشهد لأرواحنا أننا ورثة (رو ٨ : ١٦،١٧). "وإن كنا نتألم معه فلكى نتمجَّد أيضاً معه". وهذا الميراث أسماه الرسول **مِيرَاثِ الْقِدِّيسِينَ فِي النُّورِ** = لأن الله نفسه هو نور. أما الخطاة فنصيبهم الظلمة الخارجية لأنهم إختاروا الظلمة فى حياتهم على الأرض (يو٣:١٩) + (مت٢٢:١٣). **الآبَ الَّذِي أَهَّلَنَا** = بعمل فداء إبنه. **أَنْقَذَنَا مِنْ سُلْطَانِ الظُّلْمَةِ** = فقد كنا مستعبَدين لإبليس الذى هو سلطان الظلمة، والمسيح حررنا منه ولم يعد له سلطان علينا.

نَقَلَنَا إِلَى المَلَكُوتِ = قوله ملكوت يعنى أننا صرنا رعايا خاضعين للمسيح الملك. وكلمة نقلنا فى اليونانية تشير لملك منتصر ينقل شعب المملكة التى هزمها إلى أى مكان يريده، وصورة الإنتقال إلى مملكة أخرى هذه قد حدثت مع بابل وآشور، فحينما إنتصروا فى حروبهم ضد يهوذا وإسرائيل نقلوا السكان إلى أماكن جديدة حددوها لهم. والمسيح هزم إبليس بالصليب وإقتحم مملكة الجحيم وأخذ الأسرى للفردوس، وبعد القيامة سيأخذنا للملكوت السماوى= **مَلَكُوتِ ابْنِ مَحَبَّتِهِ** هذا الملكوت وهذا المجد حصل عليه المسيح نفسه بجسده بعد الفداء، فصار وارثا لكل شئ (عب١ : ٢). وكانت هذه طلبة المسيح للآب فى صلاته الشفاعية (يو١٧ : ٤ ، ٥)، أى أن المسيح بجسده صار له نفس مجد لاهوته الأزلى. وكان كل ما صنعه المسيح لحسابنا لنتمجد نحن معه فى مجده، أى أننا بإتحادنا به سيكون لنا ميراثه فى المجد السماوى (يو١٧ : ٢٢ ، ٢٤). فهذا الإنتقال تم بفداء المسيح = **الْفِدَاءُ بِدَمِهِ** فالمسيح بفدائه حررنا من عبودية إبليس ومملكة الظلمة.

ابْنِ مَحَبَّتِهِ = لفظ ابن يشير لأن هذا الإبن له نفس طبيعة الأب. فإبن الله له طبيعة وجوهر الله. وحينما تجسد إبن الله وصار إنسانا مثلنا وقيل عنه إبن الإنسان. ولأن المسيح بتجسده كانت له طبيعة واحدة من طبيعتين، له نفس الطبيعة والصفات اللاهوتية ونفس الطبيعة والصفات الإنسانية نقول أنه الإبن الوحيد الجنس [مونوجينيس]، فهو ليس له مثيل. ولأن الله محبة تكون لإبنه نفس طبيعة المحبة.

ابْنِ مَحَبَّتِهِ = المسيح هو إبن الله بالطبيعة، والله محبة، طبيعة الله المحبة، فهذا تعبير عن الوحدة بحسب طبيعة الله . فالآب يفيض محبة. والمسيح هو المحبوب (أف ١:٦).

هو يتلقى كل هذه المحبة، وهنا أسماه إبن محبته. والروح القدس هو الذى يحمل هذه المحبة من الآب للإبن. ونحن فى المسيح صرنا أولاداً لله وأحباءً لله بإتحادنا بالمسيح. وصار الروح القدس الذى يسكب محبة الله الآب فى إبنه، يسكب هذه المحبة فينا (رو٥ : ٥) المسيح هو إبن محبته وليس أيوناً من الأيونات كما يقول الغنوسيون. والملكوت منسوب للإبن هنا وفى (٢تى٤ : ١ ، ١٨) كما أن الملكوت منسوب للآب أيضاً فى (١تس ١٢:٢). فالآب والإبن واحد، ويعبر عن هذا بالقول الآب يحب الابن والابن يحب الآب ، وهذه تساوى الآب فى الابن والابن فى الآب (راجع تفسير يو ١٥ :٩ + يو٥: ٢٠)

الآيات (١٥-١٧):- "**[١٥]الَّذِي هُوَ صُورَةُ اللهِ غَيْرِ الْمَنْظُورِ، بِكْرُ كُلِّ خَلِيقَةٍ. [١٦]فَإِنَّهُ فِيهِ خُلِقَ الْكُلُّ: مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الأَرْضِ، مَا يُرَى وَمَا لاَ يُرَى، سَوَاءٌ كَانَ عُرُوشًا أَمْ سِيَادَاتٍ أَمْ رِيَاسَاتٍ أَمْ سَلاَطِين. الْكُلُّ بِهِ وَلَهُ قَدْ خُلِقَ. [١٧]الَّذِي هُوَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، وَفِيهِ يَقُومُ الْكُلُّ.** "

رسالة كولوسى تتحدث عن المسيح رأس الكنيسة وأمجاده. وهنا نرى وصفاً لمجد المسيح بإعتباره الخالق. بولس الرسول يشرح من هو المسيح رداً على الغنوسيين.

صُورَةُ اللهِ غَيْرِ الْمَنْظُورِ = قارن مع قوله أنه إبن محبته آية ١٣. فالإبن له نفس طبيعة أبيه، فإبن الإنسان يكون إنساناً وهكذا. إذاً المسيح له نفس طبيعة وجوهر الآب. الآب غير منظور، والإبن الذى هو صورة الآب صار منظوراً لنراه ولنعرف الآب فهو رسم جوهره وبهاء مجده (عب١:٣). ولا يوجد بهاء بدون مجد ولا مجد بدون بهاء، ولا يوجد شعاع بدون نور ولا نور بدون شعاع. وقال: "أنا أظهرت إسمك للناس" (يو ٦:١٧). لذلك قال يوحنا "الإبن خَبَّر" (يو ١٨:١). وكلمة صورة فى اليونانية تعنى صورة طبق الأصل، وليس أحد الإنبثاقات كما يقول الغنوسيون. هى صورة تحمل نفس الطبيعة ونفس الصفات مثلما نقول فلان له صورة إنسان، إذاً هو إنسان. هذا التعبير يشير لعلاقة الآب والإبن السرمدية.

فى محبة المسيح وصليبه أدركنا عظم محبة الآب، وفى تواضع ووداعة المسيح نرى صفات الآب ، وفى قدرات المسيح نرى قدرات الآب . وفى تفتيح عينى الأعمى وفتح أذنى الأصم وقيامة لعازر وغيره من الموتى أدركنا أن الآب يريد لنا حياة أبدية وشفاءً روحياً فنرى ونسمع صوت الله. ماكان يمكننا أن نرى الآب فى مجده، فلا أحد يرى الله ويعيش (خر٣٣:٢٠). وذلك بسبب ضعف طبيعتنا بسبب الخطية، ولذلك تجسد المسيح ليستطيع أن يكلمنا فندرك محبته. راجع (تث ١٨ : ٥-١٨) فكان هذا وعد الله. فالمسيح الإبن له نفس جوهر وطبيعة الله فهو صورته، ولكنه أخفى مجد لاهوته فى ناسوته لنراه ولا نموت. ولذلك كله قال السيد المسيح : "من رآنى فقد رآى الآب" (يو ٩:١٤).

بِكْرُ كُلِّ خَلِيقَةٍ = كلمة بكر فى اليونانية تشير لمعنى المولود الأول، فالمسيح أو الإبن هو مولود من الآب وليس مخلوق، التعبير لا يعنى أول خلق الله. وكلمة بكر تعنى رأس أو بداءة أو مُبدىء كل خليقة الله، *" فكل*

شئ به كان وبغيره لم يكن شئ مما كان" (يو ١ :٣) والخليقة مخلوقة وليست مولودة. ونسمع بعد ذلك أنه هو الخالق، فكيف يكون خالقاً ومخلوقاً فى الوقت نفسه = **الْكُلُّ بِهِ**. وإذا كان هو خالق الكل "وكل شئ به كان" فهل خلق نفسه؟ وهو "قوة الله وحكمة الله" (١كو ١ : ٢٤) فهل الله كان بدون حكمة ثم خلق لنفسه حكمة ؟!

فَإِنَّهُ فِيهِ خُلِقَ الْكُلُّ= **الفاء** تشرح وتفسر معنى قوله **بِكْرُ كُلِّ خَلِيقَةٍ** = **فِيهِ خُلِقَ الْكُلُّ** أى لأنه هو الخالق فهو بكر كل خليقة. هذه العبارة تساوى "به كان كل شىء" (يو١:٣) وقوله فيه يعنى بواسطته BY HIM، وجاءت الترجمة الإنجليزية لهذه الآية "به كان كل شئ" هكذا = "All things were made through Him"

وعن طريقه خرجت الخليقة، فهو البداية ومنه فاضت الحياة فهو له قدرته وسلطانه على جميع الأشياء فهو الذى أوجدها. وهكذا قال الرسول: "الله خالق الجميع بيسوع المسيح" (أف ٣:٩) + (عب ١:٢).

الْكُلُّ بِهِ وَلَهُ قَدْ خُلِقَ = المسيح إبن الله هو الذى خلق الكل "به كان كل شئ وبغيره لم يكن شئ مما كان" (يو ١ : ٣) وهذه تساوى **الكل به قد خُلِق** .

وله قد خُلق = وهدف الخلقة مجد الله كما قيل فى إشعياء "بكل من دعي باسمي ولمجدي خلقته وجبلته وصنعته" (إش٤٣ : ٧) أى إظهار مجد الله وإنعكاس مجد الله على خليقته . والله خلق الإنسان ليفرح فيسبحه ، وليحيا الإنسان أبديا فى حياة فرح وتهليل بالله .

وبالخطية فسدت الخليقة وماتت ، ولكن قصد الله لا يمكن أن يبطل أو يوقفه شئ .

وَلَهُ قَدْ خُلِقَ = وتجسد إبن الله ليعيد الصورة كما أرادها الله ، وليتمجد إسم الله . وكان أن تجسد المسيح ليجمع من قبلوه فى جسد واحد هو رأسه ، وهذا الجسد أى الكنيسة تقدم الخضوع لله (١كو١٥ : ٢٨) .

الإبن هو **الأول والآخِر** أى الأزلى والأبدى، لا بداية له ولا نهاية له. وهو **البداية والنهاية** (رؤ١ : ٨) بدأ فى الزمن يخلق الخليقة وذلك ليتمجد الله فكان **البداية**، ولما فسدت الخليقة تجسد ليعيدها كما قصد الله منذ البدء أى لتمجد الله فصار **النهاية**.

خلقنا الإبن ولما إنفصلنا بالخطية جاء وتجسد ليتحد بجنسنا الإنسانى ويصير رأسا لهذا الجسد (الخلقة الثانية). والإبن بلاهوته متحد بالآب، والمسيح بتجسده قيل "أدخل البكر إلى العالم" (عب١ : ٦) صار بناسوته متحدا بطبيعتنا الإنسانية. المسيح هو الإبن الوحيد الجنس، له طبيعة واحدة من طبيعتين، الطبيعة اللاهوتية والطبيعة الناسوتية. ولذلك قال المسيح "أنا فيهم وأنت فىَّ (يو١٧ : ٢٣) وقال "فى ذلك اليوم تعلمون إنى أنا فى أبى، وأنتم فىَّ، وأنا فيكم" (يو١٤ : ٢٠). هو فى الآب بلاهوته وهو متحد بنا بناسوته، وأعطانا حياته المقامة من الأموات نحيا بها. فالإبن بتجسده وحدنا فى جسده. ولأنه هو بكر الآب [بكر فى الإنجليزية = first born] فهو المولود من الآب بلاهوته أزليا، هو إبن الله بالطبيعة. وبإتحاد إبن الله بنا صيَّرنا أبناء لله، وعلمنا أن نصلى "أبانا الذى فى السموات"، وقال لمريم المجدلية "اذهبي الى اخوتي وقولي لهم: إني أصعد إلى **أبي وأبيكم** وإلهي وإلهكم". (يو٢٠ : ١٧). وهذا معنى أنه **بكر كل خليقة**، هو خالق الخليقة الأولى (آدم) وهو رأس الخليقة الجديدة التى صار لها البنوة لله، صار هو "بكراً بين إخوة كثيرين" (رو٨ : ٢٩). صار هو رأس الخليقة الثانية = **رأس**

الجسد، الكنيسة (آية١٨) وكان هذا سبب سرور الآب حين أعادنا المسيح بفدائه لنكون أبناء لله فقال الآب "هذا هو إبنى الحبيب الذى به سررت" ١٣/١٢/١٦

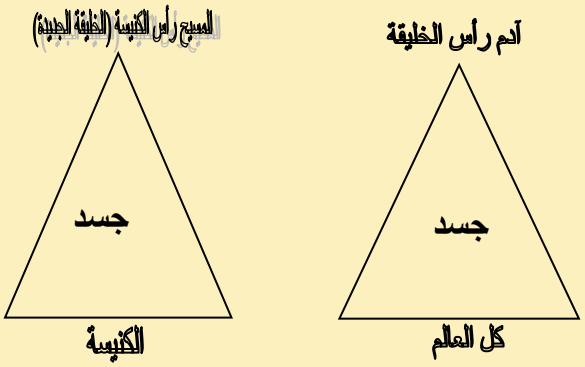

كل منّا ينتمى لجسد المسيح بالمعمودية: (أف٥: ٢٦)

والمسيح تمجد بناسوته ليعيد لنا صورة المجد التى أرادها من الأول منذ الأزل (يو١٧ : ٥ ، ٢٢) ولنُظْهِرْ بأجسادنا الممجدة مجده ويظهر مجده فينا كما تظهر الطبيعة الجميلة جمال نور الشمس الساقط عليها ، وبقلوبنا الفَرِحَة نسبحه ونمجده على ما أعطانا إياه من فرح ومجد أبدى . وبهذا يتمجد المسيح إذ أن الإنسان الذى أعاد له المسيح الحياة الأبدية والمجد سيمجده أبديا .

هو سيد ومالك الكل وضابط الكل وسيد وملك الكل فهو خالق الكل . وكل خليقة المسيح تعلن قدراته الفائقة ومحبته للكل، فالخليقة تمجد المسيح.

العُرُوشً = من أعلى رتب الملائكة. وقارن الإسم مع (مز ١٠:١٨) ركب على كاروب وطار. ومنها نرتل يوم أحد الشعانين "الجالس فوق الشاروبيم".

سِيَادَاتٍ / رِيَاسَاتٍ / سَلاَطِين = درجات مختلفة من الملائكة. وهنا فالرسول يرد على الغنوسيين الذين إدعوا أن هذه الرتب من الملائكة أعلى من المسيح ويظهر أن المسيح هو خالق الجميع.

قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ = تشير لأزلية المسيح، فوجوده يسبق الوجود فهو الأول والآخِر، وهو فوق كل الملائكة بمراتبهم، بل هو الذى خلقهم.. فما معنى عبادة الملائكة اذن ؟

وَفِيهِ يَقُومُ الْكُلُّ = هو الأساس والدعامة والحافظ لكل الوجود. هذه العبارة تساوى قوله *حامل كل الأشياء بكلمة قدرته (عب١:٣)*. فهو وراء التكامل فى هذا العالم، ووراء النظام الذى يحكم العالم، ووراء كل القوانين التى تحكم العالم كالجاذبية مثلاً. وطبعاً فى هذا رد على من يقول أن العالم خُلِقَ بواسطة أيونات أقل من الله فى جوهرها (أيونات ناقصة) وهذا مبرر للشرور التى فى العالم أن الله القدوس لم يخلقها بل أيونات مستواهم أقل من الله فى القداسة .

الآيات (١٨-١٩):- "[١٨]**وَهُوَ رَأْسُ الْجَسَدِ: الْكَنِيسَةِ. الَّذِي هُوَ الْبَدَاءَةُ، بِكْرٌ مِنَ الأَمْوَاتِ، لِكَيْ يَكُونَ هُوَ مُتَقَدِّمًا فِي كُلِّ شَيْءٍ.** [١٩]**لأَنَّهُ فِيهِ سُرَّ أَنْ يَحِلَّ كُلُّ الْمِلْءِ.** "

رَأْسُ الْجَسَدِ = أشار الرسول فيما سبق لأمجاد المسيح فى الخليقة الأولى.

وهنا يشير لأمجاده فى الخليقة الثانية وهذه أعظم فهى كلّفته تجسده وموته وقيامته، وهو بعد قيامته صار رأساً للجسد الذى هو الكنيسة.

آدم كان رأس الخليقة القديمة فقد خرجت حواء منه والأولاد منهما أى منه ، فالعالم الموجود كله منذ آدم هو من جسد آدم ولكنه جسد ميت لأن رأس الجسد ميت وهو آدم . وجاء المسيح بجسدنا الإنسانى ليميت الخليقة العتيقة المأخوذة من آدم ويقوم بحياة جديدة أبدية ، وكل من يعتمد يثبت فى جسد المسيح هذا فصار المسيح رأسا لهذا الجسد الحى الذى هو الكنيسة . وصرنا نحن ننتمى لهذا الجسد بالمعمودية.

وكما أن العالم بدايته وإستمراره وإعتماده ووجوده ونظامه فى المسيح، هكذا الكنيسة بدايتها وإستمرارها وحياتها الأبدية هى فيه، وقوة قيامته هى قوة وحياة وثبات الكنيسة.

البِكْرٌ مِنَ الأَمْوَاتِ = هناك أموات قاموا قبل المسيح لكنهم ماتوا ثانية، وهم قاموا بجسد مثل جسدنا هذا ولم يدخلوا المجد. أما المسيح فهو قام بجسد مُمَجَّد لا يمكن أن يموت ثانية ودخل المجد بجسده هذا، وهو علة قيامة الجميع.

لِكَيْ يَكُونَ هُوَ مُتَقَدِّمًا فِي كُلِّ شَيْءٍ = الإبن هو الذى بدأ الخليقة الأولى، "كل شئ به كان" وفى الإنجليزية " All things were made through Him". ولما إنفصل الإنسان بالخطية عن الله ومات، تجسد الإبن وقدم الفداء. وبدأ المسيح الخليقة الثانية الجديدة، وصار رأسا لها "إذاً إن كان أحد فى المسيح فهو خليقة جديدة" (٢كو٥ : ١٧). وهو الذى قام أولا من الأموات بحياة أبدية غير قابلة للموت ثانية. هو أول من قام بجسد ممجد، وصار أول من يدخل إلى المجد بجسد إنسانى، ليصير سابقا لنا "حيث دخل يسوع كسابق لاجلنا، صائرا على رتبة ملكي صادق" (عب٦ : ٢٠).

لأَنَّهُ فِيهِ سُرَّ = كانت هذه محل سرور الآب أن يحل فى المسيح كل الملء وهذا لحساب الكنيسة، فكل حكمة وكل قوة، وكل ما نحصل عليه هو من إمتلائه هو.

يَحِلَّ كُلُّ الْمِلْءِ = هذه تشير لإتحاد اللاهوت بالناسوت ، بدون اختلاط ولا إمتزاج ولا تغيير. (أنظر تفسير الآيات ٢ : ٩، ١٠) . فهو الله الذى ظهر فى الجسد (١تى ٣:١٦) + (يو١:١-٣). وهذا لا يعنى أن جسد المسيح كان يُجّد عمل اللاهوت فى قوته المطلقة فى العمل لتجديد الإنسان والكون. وكلمة يحل تعنى حلولاً دائماً لكل الصفات الإلهية فى جسد المسيح. إذاً هو ليس أحد الإنبثاقات كما قال الغنوسيون، بل هو الله نفسه. صار للمسيح ملء النعمة بجسده ومنه نغترف ومن ملئه نحن جميعاً أخذنا نعمة فوق نعمة (يو١:١٦).

آية (٢٠):- "[٢٠]**وَأَنْ يُصَالِحَ بِهِ الْكُلَّ لِنَفْسِهِ، عَامِلاً الصُّلْحَ بِدَمِ صَلِيبِهِ، بِوَاسِطَتِهِ، سَوَاءٌ كَانَ: مَا عَلَى الأَرْضِ، أَمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ.** "

يُصَالِحَ بِهِ الْكُلَّ = طبعاً الصلح لمن يقبل المصالحة ويؤمن بالمسيح ويقدم توبة عن أعماله الشريرة . **بِدَمِ صَلِيبِهِ** = الدم الذى يكفر عنا أى يغطينا فيرى الآب إبنه ولا يرى خطايانا ، يراه الملاك المهلك ويعبر (فالمسيح فصحنا) وقوله الدم إذاً هو له جسد حقيقى وليس خيالياً كما قال الغنوسيون. **سَوَاءٌ مَا كَانَ عَلَى الأَرْضِ، أَمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ** = الصلح كان صلحاً بين الله والإنسان (٢كو٥ : ١٨) ، وبين الإنسان والإنسان وبين الأرضيين والسمائيين، فلقد صاروا كنيسة واحدة، والمسيح صار رأساً لكليهما (أف١:١٠) . وصارت السماء تفرح بتوبة الخطاة "السماء تفرح بخاطئ واحد يتوب" (لو١٥ : ٧). لقد صار كل شيء جديداً فى المسيح يسوع (٢كو٥ : ١٧) . والرسول بدأ بالأرض لأن العداوة بدأت فى الأرض بسقوط آدم وبنيه. ولاحظ انه لم يقل وما تحت الارض كما قال فى (فى٢: ١٠) فلا صلح مع الشيطان .

وَأَن يُصَالِحَ بِهِ الْكُلَّ لِنَفْسِهِ = نفسه عائدة على الله الذى سُرَّ أَنْ يَحِلَّ فيه كُلُّ الْمِلْءِ (الآية السابقة).

آية (٢١):- "[٢١]**وَأَنْتُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ قَبْلاً أَجْنَبِيِّينَ وَأَعْدَاءً فِي الْفِكْرِ، فِي الأَعْمَالِ الشِّرِّيرَةِ، قَدْ صَالَحَكُمُ الآنَ.** "

يمكنكم أيها الكولوسيون أن تلمسوا هذه المصالحة، فبعد ما كنتم أجنبيين عن الله وغرباء صرتم الآن مصالَحين. **أَجْنَبِيِّينَ** = الخطية تسببت فى إنفصال الإنسان عن الله منذ إختبأ آدم من الله. والكولوسيون صاروا أجنبيين أى إنفصلوا عن الله بسبب أفكارهم وأعمالهم الشريرة السابقة. صاروا خارج الحظيرة، وكانوا لا يعرفون الله ، بل يعبدون أوثانهم، وكانت إراداتهم وشهواتهم الرديئة عداوة لله. **قَدْ صَالَحَكُمُ** = جعلهم شعبه وصاروا من رعيته وخلصته . فنحن البشر كان من المستحيل أن نتصالح مع الله لذلك تنازل هو وصالحنا.

آية (٢٢):- "[٢٢]**فِي جِسْمِ بَشَرِيَّتِهِ بِالْمَوْتِ، لِيُحْضِرَكُمْ قِدِّيسِينَ وَبِلاَ لَوْمٍ وَلاَ شَكْوَى أَمَامَهُ.** "

المسيح مزمع أن يحضرنا أمام الآب (أف ١٨:٢) كاملين فى حالة كمال.. كيف ؟ يقول الرسول : **فِي جِسْمِ بَشَرِيَّتِهِ** = الذى سُمِّر على الصليب، هذا الجسم هو مركز المصالحة. نستتر فيه فيكفر (يغطى) خطايانا فنصير **بلاَ لَوْمٍ** = المسيح وحده هو الذى بلا لوم. ولكن إتحادنا به يجعلنا بلا لوم لذلك يقول السيد المسيح "إثبتوا فىَّ وأنا فيكم" وهذا يكون بالمعمودية أولاً وبالتوبة كحياة نحياها، مع التناول المستمر من جسد الرب ودمه. وبهذا يحمل المسيح خطايانا ويعطينا بره. لا يعود يرانا الآب فى خطايانا بل يرانا فى المسيح = **فِي جِسْمِ بَشَرِيَّتِهِ.. بِلاَ لَوْمٍ وَلاَ شَكْوَى** = من الذى يشتكى علينا؟ الشيطان. ولكن من ثبت فى المسيح فدم المسيح يطهره. وقوله جسم بشريته إثبات لأن جسده كان حقيقياً وليس خيالاً.

آية (٢٣):- "[٢٣]**إِنْ ثَبَتُّمْ عَلَى الإِيمَانِ، مُتَأَسِّسِينَ وَرَاسِخِينَ وَغَيْرَ مُنْتَقِلِينَ عَنْ رَجَاءِ الإِنْجِيلِ، الَّذِي سَمِعْتُمُوهُ، الْمَكْرُوزِ بِهِ فِي كُلِّ الْخَلِيقَةِ الَّتِي تَحْتَ السَّمَاءِ، الَّذِي صِرْتُ أَنَا بُولُسَ خَادِمًا لَهُ.** "

هنا يضيف الرسول شرطاً جديداً لنكون بلا لوم وبلا شكوى، ألا وهو الثبات على الإيمان الصحيح = **إِنْ ثَبَتُّمْ عَلَى الإِيمَانِ**= فالرسول يحث أهل كولوسى على التمسك بالإيمان الصحيح فى مواجهة حروب التشكيك من

الهراطقة حتى لا يضيع منهم هذا التصالح وبالتالى الميراث، فمن يثبت فى الإيمان يستفيد من دم المسيح. **غَيْرَ مُنْتَقِلِينَ عَنْ رَجَاءِ الإِنْجِيلِ** = رجاء الإنجيل هو المسيح الذى سيُحضرنا كاملين لميراث أبدى فى ملكوته، والمسيح هو أساس كل بركاتنا. والإنجيل هو الذى بشر به أبفراس وليس غيره من أقوال الهراطقة آية ٧ وآية ٥. فكلمة حق الإنجيل هى ما علم به أبفراس.

الْمَكْرُوزِ بِهِ فِي كُلِّ الْخَلِيقَةِ يقولها بالوحى أن الإنجيل سيصل لكل العالم فالمسيح مات وقام لأجل كل العالم ومن يقبل ويؤمن بالكلمة التى تصله يخلص. **الَّذِي صِرْتُ أَنَا بُولُسَ خَادِمًا لَهُ** = أى الإنجيل، فبولس صار خادماً للإنجيل يكرز به فى كل مكان للأمم.

الآيات (٢٤-٢٧):- "**[٢٤]الَّذِي الآنَ أَفْرَحُ فِي آلاَمِي لأَجْلِكُمْ، وَأُكَمِّلُ نَقَائِصَ شَدَائِدِ الْمَسِيحِ فِي جِسْمِي لأَجْلِ جَسَدِهِ، الَّذِي هُوَ الْكَنِيسَةُ، [٢٥]الَّتِي صِرْتُ أَنَا خَادِمًا لَهَا، حَسَبَ تَدْبِيرِ اللهِ الْمُعْطَى لِي لأَجْلِكُمْ، لِتَتْمِيمِ كَلِمَةِ اللهِ. [٢٦]السِّرِّ الْمَكْتُومِ مُنْذُ الدُّهُورِ وَمُنْذُ الأَجْيَالِ، لكِنَّهُ الآنَ قَدْ أُظْهِرَ لِقِدِّيسِيهِ، [٢٧]الَّذِينَ أَرَادَ اللهُ أَنْ يُعَرِّفَهُمْ مَا هُوَ غِنَى مَجْدِ هذَا السِّرِّ فِي الأُمَمِ، الَّذِي هُوَ الْمَسِيحُ فِيكُمْ رَجَاءُ الْمَجْدِ.** "

الذى = عائدة على رجاء الإنجيل (آية٢٣) وهذا ما دعاه للإحتمال وأتى له بالتعزية والفرح وسط ألامه فى هذه الآيات.

عانى الرسول من إضطهاد الكل لهُ، يهوداً وأمم. ومع كل آلامه كان فى فرح، فلا يستطيع أحد أن ينزع فرحنا منا (يو١٦:٢٢) = **الَّذِي الآنَ أَفْرَحُ فِي آلاَمِي** = يقول أفرح فى آلامى ولم يقل بسبب آلامى، فالآلام ليست سبب الفرح، بل الفرح يكون بسبب التعزية التى يعطيها الله له وسط آلامه وبسبب أخبار إنتشار الإيمان وأن أهل كولوسى صاروا مؤمنين. ولاحظ أن الرسول يكتب هذه الرسالة وهو مسجون ومربوط بسلاسل.

لأَجْلِكُمْ = هذا السجن كان بسبب كرازته للأمم (أف٣:١). والمسيح أخبرنا أننا سنواجه إضطهاداً من العالم. فالبغضة ضد المسيح ينبوع عميق لم يفرغ فى السيد فقط بل ظل ممتلئاً لأجل تلاميذه وكل المؤمنين به. والآلام التى تقع على الكنيسة تقع على جسد المسيح "شاول شاول لماذا تضطهدنى" (أع ٩:٤) = **أُكَمِّلُ نَقَائِصَ شَدَائِدِ الْمَسِيحِ** = آلام المسيح كاملة وقد حققت الخلاص، لكن على شعبه أن يشترك معه فى صليبه لا لتحقيق الخلاص لكن للكرازة والشهادة لهُ.

فالمسيح حقق الكفارة بدمه الثمين وعلينا بالإيمان والجهاد ودموع التوبة وإحتمال الألم وإعلان قبول الصليب، ومشاركة المسيح آلامه أن نكتب الشيكات التى تعطينا رصيداً ندخل به للسماء. بل فى قبولنا للألم يكون هذا شهادة للآخرين فيقبلونه. فلإنتشار الإنجيل كان لابد أن يتألم المسيح وتتألم الكنيسة. وألام أى عضو هى ألام تقع على الجسد، جسد المسيح، ألام أى عضو فى أى جسد هى ألام لكل الجسد وبالذات الرأس الذى يزود الكل بالأحاسيس. وجسد المسيح لم يكتمل بعد فأولادى وأولاد أولادى وأولادهم سيكملون هذا الجسد، ولذلك ولأن هناك أجيال آتية، فإن الآلام المفروض أن تقع على جسد المسيح لم تكمل بعد، وحينما يكتمل جسد المسيح مع آخر مولود يؤمن بالمسيح، تكمل ألام وشدائد المسيح. وبولس بما أنه عضو فى جسد المسيح فالألام التى تقع عليه

تكمل جزءاً من آلام جسد المسيح. وبهذا يصبح معنى **أُكَمِّلُ نَقَائِصَ شَدَائِدِ الْمَسِيحِ** هو ليس أن شدائد المسيح كانت ناقصة، بل أن جسد المسيح الذى هو الكنيسة (آية١٨ من نفس الإصحاح) لم يكمل بعد. وبنفس المفهوم فمن يطعم فقيراً يطعم المسيح (مت ٢٥: ٣٤-٤٠). وقارن آية ٢٣، ٢٤ فنفهم أن بولس يحتمل هذه الآلام بفرح لأجل رجاء الإنجيل. **الَّتِي صِرْتُ أَنَا بولس خَادِمًا لَهَا** = الكنيسة .

حَسَبَ تَدْبِيرِ اللهِ الْمُعْطَى لِي = هى وكالة أعطاها الله، أو ثروة أعطاها الله بغرض توزيعها على الآخرين، والمقصود أن الله إختار بولس كرسول للأمم ليبشرهم بإنجيل المسيح الذى هو مصالحة الله معهم وأن المجد صار نصيب من يؤمن .

لأَجْلِكُمْ = لأجل الأمم (أع٢٢:٢١). وذهب بولس للأمم **لِتَتْمِيمِ كَلِمَةِ اللهِ السِّرِّ الْمَكْتُومِ** = (أف٣:٢). السر الذى كان مخفياً ولكنه صار ظاهراً الآن هو إنضمام الأمم لليهود ليكونوا كنيسة واحدة لها مجد وميراث. أعدها المسيح للكل، لكل من يؤمن به. **أُظْهِرَ لِقِدِّيسِيهِ** = كما رأى بطرس رؤيا الملاءة.

السِّرِّ هُوَ الْمَسِيحُ فِيكُمْ رَجَاءُ الْمَجْدِ = فكل المؤمنين بالمسيح، الذين صار المسيح فيهم أى ثابتاً فيهم، وهم ثابتون فيه، صاروا يترجون هذا المجد الذى فيه المسيح الآن، إذ هم ثابتين فيه، ففى المسيح مذخر لنا كل مجد وميراث، بل كل بركة فى هذا العالم وفى الدهر الآتى.

الآيات (٢٨-٢٩):- "[٢٨]**الَّذِي نُنَادِي بِهِ مُنْذِرِينَ كُلَّ إِنْسَانٍ، وَمُعَلِّمِينَ كُلَّ إِنْسَانٍ، بِكُلِّ حِكْمَةٍ، لِكَيْ نُحْضِرَ كُلَّ إِنْسَانٍ كَامِلاً فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ.** [٢٩]**الأَمْرُ الَّذِي لأَجْلِهِ أَتْعَبُ أَيْضًا مُجَاهِدًا، بِحَسَبِ عَمَلِهِ الَّذِي يَعْمَلُ فِيَّ بِقُوَّةٍ.** "

الذى = عائدة على رجاء الإنجيل (آية٢٣) وهذا ما دعاه للإحتمال وأتى له بالتعزية ففرح وسط ألامه (الآية٢٤) وفى هذه الآية الرسول يقول أنه ينادى به.

بولس هنا ينذر ويعلم أن لا ينقاد الكولوسيون للتعاليم الغريبة التى تفصلهم عن رأسهم فى المجد. ولكى يحضرهم كاملين فى ذلك اليوم. ولنلاحظ أن للإنذار وقتاً وللتعليم وقتاً. **مُنْذِرِينَ** = بالدينونة الأخيرة لرافضى الإيمان ونلاحظ أن بولس عليه أن يحضرهم والمسيح هو الذى يكمل الجميع فيه.

كل إنسان كاملاً = تكررت عبارة كل إنسان فى آية ٢٨ (٣ مرات) وتكررت كلمة كل فى الرسالة ٣٥ مرة. وقصد الرسول إظهار أنه ليس هناك تمييز كما يقول الغنوسيون: فالحكمة والمعرفة والكمال هى للجميع. وأن الكمال يكون بالإتحاد والثبات فى المسيح = **كُلَّ إِنْسَانٍ كَامِلاً فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ** = وليس عن طريق زيادة المعرفة كما يقول الغنوسيون. ونفهم من الآية أنه ليس هناك توقف فى الحياة مع المسيح بل نمو دائم نحو الكمال. ونحن فى المسيح صرنا كاملين وبلا لوم وبلا دينونة (أف١ : ٤ + رو٨ : ١) وهذا لأننا حين نكون ثابتين فى المسيح لا يرانا الآب فى نقصنا بل يرى إبنه المسيح الكامل . لذلك يطلب السيد المسيح منا "إثبتوا فىَّ وأنا فيكم" (يو١٥ : ٤).

مُجَاهِدًا = فى سهره ورعايته وكرازته وصلواته وإحتماله للآلام.

رسالة بولس الرسول إلي أهل كولوسي (الإصحاح الثاني)

عودة للجدول

الآيات (١-٣):- "[١]فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَعْلَمُوا أَيَّ جِهَادٍ لِي لأَجْلِكُمْ، وَلأَجْلِ الَّذِينَ فِي لاَوُدِكِيَّةَ، وَجَمِيعِ الَّذِينَ لَمْ يَرَوْا وَجْهِي فِي الْجَسَدِ، [٢]لِكَيْ تَتَعَزَّى قُلُوبُهُمْ مُقْتَرِنَةً فِي الْمَحَبَّةِ لِكُلِّ غِنَى يَقِينِ الْفَهْمِ، لِمَعْرِفَةِ سِرِّ اللهِ الآبِ وَالْمَسِيحِ، [٣]الْمُذَّخَرِ فِيهِ جَمِيعُ كُنُوزِ الْحِكْمَةِ وَالْعِلْمِ. "

لاَوُدِكِيَّةَ = هى مدينة فى آسيا الصغرى بالقرب من كولوسى، على نهر ليكوس، وبشرها أبفراس، وهو يذكرها هنا لأن أبفراس بشرها مع كولوسى ولأن لهم نفس المشاكل، ويبدو أن كنيسة لاودكية كانت هى الأكبر (كو٤ : ١٥ ، ١٦).

أُرِيدُ أَنْ تَعْلَمُوا = لو علموا محبته لهم وجهاده لأجلهم لإستمعوا لتعاليمه.

أَيَّ جِهَادٍ = كل عمل وكل خدمة لبناء كنيسة المسيح يقاوَم بحروب شديدة وخداعات كثيرة من إبليس، ولذلك يحتاج الخدام أن يجاهدوا فى الإهتمام بأولادهم والصلاة لأجلهم وتعليمهم وكرازتهم. وهنا نرى محبة بولس الرسول لكنيسة المسيح، فهو يجاهد ليس لمن علمهم فقط بل حتى لمن لم يراهم كأهل كولوسى ولاودكية الذين لم يكن قد رآهم قبل حبسه فى روما. وهكذا كل مسيحى حقيقى عليه أن يصلى حتى لمن لا يعرفهم. إن بولس لو استطاع لذهب إليهم ولكن قيوده فى سجنه كانت تمنعه فاكتفى بالرسائل لهم والصلاة لأجلهم. وماذا يطلب الرسول لهم ، أو ماذا يجاهد لأجله فى صلاته عنهم؟ **تَتَعَزَّى قُلُوبُهُمْ مُقْتَرِنَةً فِي الْمَحَبَّةِ** = أى يطلب لهم أن يتعزوا وأن يقترنوا بالمحبة (تكون لهم علاقات قوية فى المحبة) وعموماً فلا تعزية سوى فى المحبة، فالمحبة هى أولى ثمار الروح القدس. "هوذا ما أحسن وما أحلى أن يجتمع الإخوة معاً.. كالطيب النازل على الرأس، على اللحية" (مز ١٣٣ :١،٢). هذا المزمور يشرح ما يريده الرسول، فحين نجتمع فى محبة ينسكب الروح علينا (الذى إنسكب على المسيح الرأس ينسكب علينا نحن المشبَّهين هنا باللحية لإرتباطنا بالمسيح الرأس، والطيب هو الزيت الذى كان يسكب على رأس هرون إشارة إلى الروح القدس). والروح القدس هو المعزى (يو١٤ : ١٦ ، ٢٦) + (يو١٥:٢٦). والروح القدس يقرن بين قلوبنا بالمحبة، فهو يربط أعضاء جسد المسيح الذين هم نحن بمفاصل آية ١٩ والمفاصل هى المحبة. وإستعمل الرسول كلمة إقتران إشارة لقوة رباطات المحبة بيننا. ومن يتجاوب مع الروح القدس ويحب الإخوة يملأه الروح القدس من تعزياته. ولاحظ أن التعزية الحقيقية التى يعطيها الروح تُختبر بالأكثر وسط الضيقات ، والمحبة الحقيقية للناس تُعرف فى إستمرارها حتى لمن يسيئون إلينا.

لِكُلِّ غِنَى يَقِينِ الْفَهْمِ = أى لن نصل إلى الفهم الأكيد للأسرار الإلهية بدون محبة وهذا ما فهمناه من (أف ٣: ١٨،١٩). فكيف ندخل بيت الملك ونطلع على أسراره دون أن يدعونا هو لذلك، وكيف يدعونا إن لم يكن هناك محبة؟

لِكُلِّ = تعنى لبلوغ (الترجمة التفسيرية) وفى الإنجليزية TO ATTAIN . والفهم المقصود به فى اليونانية.. المعرفة العملية أو الإختباريه وهذه تكون بتنفيذ الوصايا فنعرف المسيح. (مت٧ : ٢٤ – ٢٧) . وهنا نرى

العلاقة بين السلوك الروحى وحصولنا على المعرفة الروحية. من يطيع الوصايا سيعرف المسيح عن إختبار . **يقين الفهم** أى الفهم الكامل الصحيح، ومن له هذا الفهم وعرف المسيح سيكتشف بسهولة ضلال الهرطقات.

والروح القدس هو الذى يعلم ويذكر ، ومن يمتلىء منه ، يملأه الروح من المحبة. وهنا الرسول يريد لهم أن يفهموا أنه لا الفلسفة ولا التهوُّد سيعطيانهم شيئاً. بل أن البر سيكون لهم بالمسيح، والمعرفة ستكون بالمسيح، والحكمة ستكون بالمسيح الذى يعطى لكنيسته كل شىء ، فهو المذخر فيه جميع كنوز الحكمة والمعرفة **لِمَعْرِفَةِ سِرِّ اللهِ الآبِ وَالْمَسِيحِ** = الرسول يصلى حتى يفتح الله قلوبهم ويفهموا سر الآب والمسيح، أى العلاقة بين الآب والمسيح. فالآب فى الإبن والإبن فى الآب (يو ١٤:٩-١١). وأن الإبن مولود أزلي من الآب كشعاع نور مولود من الشمس، هو يعلن لنا الآب الذى لا نستطيع أن ندركه. وأن الآب هو نبع للمحبة، وإشعاعات الحب الإلهى تنبعث من الآب لتصب فى الإبن المحبوب بالروح القدس. وأن يفهموا أننا بتجسد المسيح دخلنا فى هذه الدائرة الإلهية، فبإتحادنا بالإبن صرنا أبناء، وأصبح الروح القدس يسكب المحبة الإلهية فينا (رو٥:٥) هذه هى مقاصد الله الأزلية فى المسيح من جهة الكنيسة أى فداء المسيح الذى به جعل الكنيسة جسده، فحصلت الكنيسة على البنوة، وبالتالى صار لها مجد المسيح.

الْمُذَّخَرِ فِيهِ جَمِيعُ كُنُوزِ الْحِكْمَةِ وَالْعِلْمِ = المسيح هو أقنوم الحكمة ويحوى كل حكمة ومذخر فيه ، أى يستتر فيه حكمة خفية عن الأنظار. وقوله كنوز يعنى أنها شئ قيِّم جداً لايقدر بثمن وأنها لن تفرغ أبداً وأنها عظيمة الفائدة. فهو مصدر كل حكمة. وهذا رد على الغنوسيين الذين يقولون أن المعرفة تأتى من الفلسفة والعقل والبحث، بل تصوروا أن معرفتهم وحكمتهم البشرية يمكن أن تفوق المسيح نفسه، لذلك يشرح لهم الرسول أن المسيح فيه كل حكمة، وأى حكمة خارجة عن المسيح ما هى إلاّ ضلال كما أضلت الحية حواء. والمسيح يعطى حكمته لمن يشاء من المؤمنين (لكل من هو ثابت فيه ومتحد معه) وليس لمن يعتمد على حكمته البشرية. ويعطيها للبسطاء (مت١١:٢٥). وبالتالى لا توجد حكمة أعلى من حكمة المسيح. وكما سنرى فى (الآيات٩ ، ١٠) أن المسيح حل فيه كل ملء اللاهوت ليصير بإتحادنا به مصدرا لكل ما نحتاج إليه من حكمة ومعرفة حقيقية وحياة أبدية كما سنرى.

الآيات (٤-٧):- "**٤وَإِنَّمَا أَقُولُ هذَا لِئَلاَّ يَخْدَعَكُمْ أَحَدٌ بِكَلاَمٍ مَلِق. ٥فَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ غَائِبًا فِي الْجَسَدِ لكِنِّي مَعَكُمْ فِي الرُّوحِ، فَرِحًا، وَنَاظِرًا تَرْتِيبَكُمْ وَمَتَانَةَ إِيمَانِكُمْ فِي الْمَسِيحِ. ٦فَكَمَا قَبِلْتُمُ الْمَسِيحَ يَسُوعَ الرَّبَّ اسْلُكُوا فِيهِ، ٧مُتَأَصِّلِينَ وَمَبْنِيِّينَ فِيهِ، وَمُوَطَّدِينَ فِي الإِيمَانِ، كَمَا عُلِّمْتُمْ، مُتَفَاضِلِينَ فِيهِ بِالشُّكْرِ.** "

بِكَلاَمٍ مَلِق = أى كلام له بريق وباطنه يحمل سماً مميتاً، وهذا هو هدف إبليس أن يخدع المؤمنين بشىء آخر خارج عن المسيح ليميتهم، هكذا فعل مع حواء. والغنوسيون خدعوهم بأن الإنتفاخ بالمعرفة بعيداً عن المسيح فيه الخلاص. ولاحظ الخداع هنا أنه كان باللعب على وتر الأنا والكبرياء والغرور، فالمعرفة عند الغنوسيين هى للكاملين الناضجين بإستعمال العقل الإنسانى، وكل من يسمع هذا يود لو كان من الكاملين وليس من البسطاء بحسب تقسيم الغنوسيين. وهذا هو خداع الحية، النغمة التى ترضى الذات فتنتفخ.

وَنَاظِرًا تَرْتِيبَكُمْ وَمَتَانَةَ إِيمَانِكُمْ = هذا ما أخبره به أبفراس فأراد الرسول أن يثبتوا على الإيمان الذى تسلموه. والرسول بالرغم من بُعْده عنهم فهو فى سجنه فى روما منشغل بهم فى أفكاره وإهتماماته، يصلى لأجلهم، فكأنه يعيش معهم = **لكِنِّي مَعَكُمْ فِي الرُّوحِ**. والروح الإنسانية هى عنصر الإتصال بين الإنسان والروح القدس. فقولنا إنسان روحى يعنى أن روحه الإنسانية خاضعة للروح القدس، الروح القدس يقود الروح الإنسانية، والروح الإنسانية تقود الجسد. وقول الرسول هنا **لكِنِّي مَعَكُمْ فِي الرُّوحِ** يعنى أن بولس الرسول منشغل بحال كنيسة وشعب كولوسى ويصلى لأجلهم، والروح القدس يعطيه تعزية ويطمئنه عليهم، أو أن الروح القدس يعطيه إرشاد بالتعليم الذى يوجهه لهم ليصحح أى خطأ عقيدى تسلموه من المتهودين أو الغنوسيين. وراجع تفسير الآيات (كو١ : ٩ – ١١).

مَتَانَةَ = تعبير عسكرى يشير لجيش قوى مرتب قادر أن يصد غارات العدو الذى يحاول فتح ثغرة فى جبهة القتال.

فَكَمَا قَبِلْتُمُ الْمَسِيحَ اسْلُكُوا فِيهِ = **فَكَمَا قَبِلْتُمُ الْمَسِيحَ** (so then, as you received Jesus as Lord and christ) والمقصود إستمروا على ما تعلمتموه من أبفراس عن المسيح ولا تنحرفوا وراء الأفكار المنحرفة التى تحاول خداعكم. وقوله "**اسلكوا فيه**" تعنى ثباتهم فى المسيح وإتحادهم معه، لا يشغل فكرهم ولا قلوبهم سواه، وإن فعلوا وأحبوا المسيح لهذه الدرجة، وملأ حبه قلوبهم، لن يستطيع عدو الخير أن يجد مكاناً فى قلوبهم لأى محبة للعالم ولا لفكر غريب، فالقلب ملآن غير قابل أن ينشغل بشىء آخر وقوله "**اسلكوا فيه**" = فهو الطريق وعلينا أن نثبت فيه يفهم منه أن من يثبت فيه، وهو الطريق المؤدى للآب، يصل لحضن الآب. والثبات فيه يكون:

١. لمن آمن وإعتمد ويحيا حياة توبة متبعا وصايا الكتاب. مثل هذا تصير له حياة المسيح . ويستخدم المسيح أعضاءه كآلات بر .
٢. دائم التناول من جسد الرب ودمه.
٣. لا ينكر إيمانه.

مُتَأَصِّلِينَ وَمَبْنِيِّينَ فِيهِROOTED AND BUILT UP IN HIM... **مُتَأَصِّلِينَ فِيهِ** = التشبيه هنا بالنبات، وهذا له جذور تمتد فى باطن الأرض، وكلما كان الجذر عميقاً يحصل على المياه فينمو النبات، وكلما كان قوياً ينمو النبات. لذلك كانت دعوة المسيح "أدخلوا إلى العمق". فكلما دخل المؤمن للعمق يصل للمياه (الروح القدس) فيكون غرساً روحياً. ولاحظ قوله فيه فنحن كلما نثبت فى المسيح ونتحد به ندخل للعمق فنرتوى من مياه الروح القدس وننمو فيه فالروح يحل علينا فقط لأننا متحدين وثابتين فى المسيح (أف ٤:١٥). فأعضاء الجسد لابد وأن تنمو. ولا نمو إلاّ لو كنا ثابتين فيه ولا إرتواء من العمق إلاّ لو كنا ثابتين فيه. وكيف نثبت فيه كمؤمنين؟

١. طبعاً مادمنا مؤمنين فلا محل للكلام عن الإيمان والمعمودية، فهذا موجود.

٢. تكون حياتنا منسجمة مع المسيح بلا سماح بأى إستخفاف بالخطية وأن نسلك فى قداسة. والتناول المستمر من جسد الرب ودمه.
٣. التمسك بالإيمان القويم، المسلَّم مرة للقديسين (يه ٣).
٤. السلوك بمحبة نحو كل إنسان. فالله محبة، وحياة بلا محبة لا يحتملها الله.
٥. الإلتصاق المستمر بالله (صلاة – دراسة كتاب – تسبيح – اجتماعات..).
٦. زيادة أصوامنا كوسيلة للزهد فى محبة العالم. فالصوم والصلاة أسلحة ضد إبليس ، كما قال السيد المسيح .

بإختصار يكون المسيح كل حياتنا. نحن كنا متأصلين فى آدم حين سقط، لذا إشتركنا فى عواقب الخطية. وهكذا صرنا متحدين مع المسيح كرأس جديد ، ولنا الإشتراك معه فى الحياة التى يحياها الآن، وننتظر أن ننضم إليه فى المجد العتيد أن يُستعلن فينا.

مَبْنِيِّينَ... فِيهِ = التشبيه السابق كان المؤمن مشابهاً لنبات ينمو، وهنا يشبه المؤمن بحجارة حية فى مبنى أساسه المسيح. وهذان المثلان سبق للرسول إستخدامهما فى (١كو ٣: ٩). والمبنى يشير لتراص المؤمنين فى محبة ليكمل البناء. وثباتنا فى المسيح هو السبب فى أنه يعطينا حياته "لى الحياة هى المسيح" (فى ١: ٢١) + "أحيا لا أنا بل المسيح يحيا فىَّ" (غل٢: ٢٠). وبهذا نكون حجارة حية.

مُوَطَّدِينَ فِي الإِيمَانِ= يوطد أى يثبت أو يرسخ. فقطعاً كلما تأصل المسيحى فى المسيح يثبت إيمانه، الإيمان الصحيح الذى قبلناه عن طريق الرسل والكنيسة. **وموطدين** = غير مزعزعين. **كَمَا عُلِّمْتُمْ** = كما علمكم أبفراس وليس المتهودون أو الغنوسيون **مُتَفَاضِلِينَ فِيهِ بِالشُّكْرِ** = متفاضلين أى مكثرين أو فائضين أو يزداد إيمانكم فيه = أى فى الإيمان. وكيف يزداد إيماننا؟ **بِالشُّكْرِ**. فمن يحيا شاكراً على كل شىء يزداد إيمانه، ومن يحيا متذمراً ينقص إيمانه، لذلك تعلمنا الكنيسة أن نبدأ كل صلواتنا بالشكر، ونشكر على كل حال وفى كل حال. وكلما إزداد الإيمان يزداد فرحنا فنشكر، وكلما عشنا حياة الشكر يزداد إيماننا. وهكذا...

لقد كانت البرية بالنسبة لشعب إسرائيل مدرسة للإيمان ، علمهم فيها الله حياة الإيمان. (راجع مقدمة سفر الخروج تحت عنوان مدرسة الإيمان) . فهم عرفوا الله بالعيان فى مصر، عرفوه كإله جبار إذ رأوا بعيونهم الضربات العشر وشق البحر. لكن الله لا يمكن إرضاؤه إلاّ بالإيمان أى الثقة فيه وفى أحكامه كإله صانع خيرات (عب ١١: ٦). فكان لابد أن ينقلهم الله إلى حياة الإيمان، فإننا فى هذا العالم نسلك بالإيمان لا بالعيان (٢كو٥: ٧). والإيمان هو الثقة بأمور لا تُرى (عب١١: ١). وكان هذا بأن الله سمح لهم ببعض التجارب (ماء مر / لا ماء/ لا طعام...) وكان عليهم أن يذكروا أعمال الله السابقة معهم، ولكنهم تذمروا فلم يزداد إيمانهم، لم يستفيدوا من مدرسة الإيمان. والله يسلك معنا حتى الآن بنفس الطريقة، فهو يسمح ببعض التجارب، ومن يحيا حياة الشكر وسط التجارب واثقا أن الله سيتدخل ، يرى يد الله حين تمتد لتنقذه من التجربة ، فينمو إيمانه ، ومن يتذمر يفقد رؤية يد الله فلا ينمو إيمانه ، ولا يستفيد من درس التجربة ، ولا يرضى الله.

الآيات (٨-١٠):- "[٨]**أُنْظُرُوا أَنْ لاَ يَكُونَ أَحَدٌ يَسْبِيكُمْ بِالْفَلْسَفَةِ وَبِغُرُورٍ بَاطِل، حَسَبَ تَقْلِيدِ النَّاسِ، حَسَبَ**

أَرْكَانِ الْعَالَمِ، وَلَيْسَ حَسَبَ الْمَسِيحِ. ٩فَإِنَّهُ فِيهِ يَحِلُّ كُلُّ مِلْءِ اللاَّهُوتِ جَسَدِيًّا. ١٠وَأَنْتُمْ مَمْلُوؤُونَ فِيهِ، الَّذِي هُوَ رَأْسُ كُلِّ رِيَاسَةٍ وَسُلْطَانٍ. "

فى آية ٨ نرى الرسول يحذر من خطرين.. **الْفَلْسَفَةِ** = أى الغنوسية وخطرها أنها تعلم أن الخلاص بدون دم المسيح.. والتهود = **تَقْلِيدِ النَّاسِ** هذه لا تعنى التقاليد بصفة عامة، بل تعنى تعاليم الآباء اليهود التى تخالف الناموس والتى هاجمها السيد المسيح (مت ١٥ : ٢، ٦) وخطر هذه

١) أنها تخالف الناموس صراحة (مت١٥ : ٣ ، ٦ + مر٧ : ٨ ، ٩ ، ١٣).

٢) وهناك خطر من إتباع الناموس حرفياً دون روح الناموس،

وهذا يعود بنا للذبائح والختان والتطهيرات الجسدية.. إلخ وهذا ما يعلّم به المتهودون، وهذا هو المقصود فى هذه الآية من قوله **تَقْلِيدِ النَّاسِ** = أى ما يعلم به المتهودون من ضرورة الإلتزام بحرف الناموس والإرتداد لطقوس الناموس التى كانت رمزا للمسيح ، فإذا جاء المرموز إليه يبطل الرمز.

بَاطِلِ = جوفاء وغاشة وخادعة تعد بالسعادة ولكن لا تعطيها. والرسول أسمى التهود تقليد الناس، لأنهم تمسكوا بتقاليد الناس أى أبائهم أكثر من تمسكهم بالناموس نفسه، وهذا ما قادهم لإنكار المسيح. أما الرسل وغيرهم من الذين آمنوا بالمسيح فهؤلاء قد تمسكوا بالناموس قلبياً لإرضاء الله وليس لإشباع غرورهم وكبريائهم وإثبات برهم الذاتى، فأدركوا المسيح وإكتشفوه فغاية الناموس هو المسيح (رو ١٠:٤).

حَسَبَ أَرْكَانِ الْعَالَمِ = كلمة أركان تشير لغوياً للحروف التى تتكون منها اللغة وهذه الكلمة تعنى الأوليات. ويقصد الرسول أن هذه الفلسفات البشرية لا تتقدم إلى ما هو أبعد من معرفة المحسوسات والقشور الخارجية. ولذلك إستخدم الرسول كلمة أركان العالم إشارة للعناصر الضعيفة أو الأوليات.

فالفلسفة أو الطقوس الناموسية لن توصل أحداً لأن يعرف الله، فلن يعرف أحد الله إلاّ بيسوع المسيح. فنحن صرنا أبناء لله بالمسيح يسوع، وصرنا قادرين أن نرى الآب حين نرى المسيح. وقوله **وَلَيْسَ حَسَبَ الْمَسِيحِ** = أى أن تقليد الناس والفلسفة مصدرهم ليس المسيح، بل تصورات الناس وهذه لا ترضى المسيح.

فَإِنَّهُ فِيهِ يَحِلُّ كُلُّ مِلْءِ اللاَّهُوتِ جَسَدِيًّا:

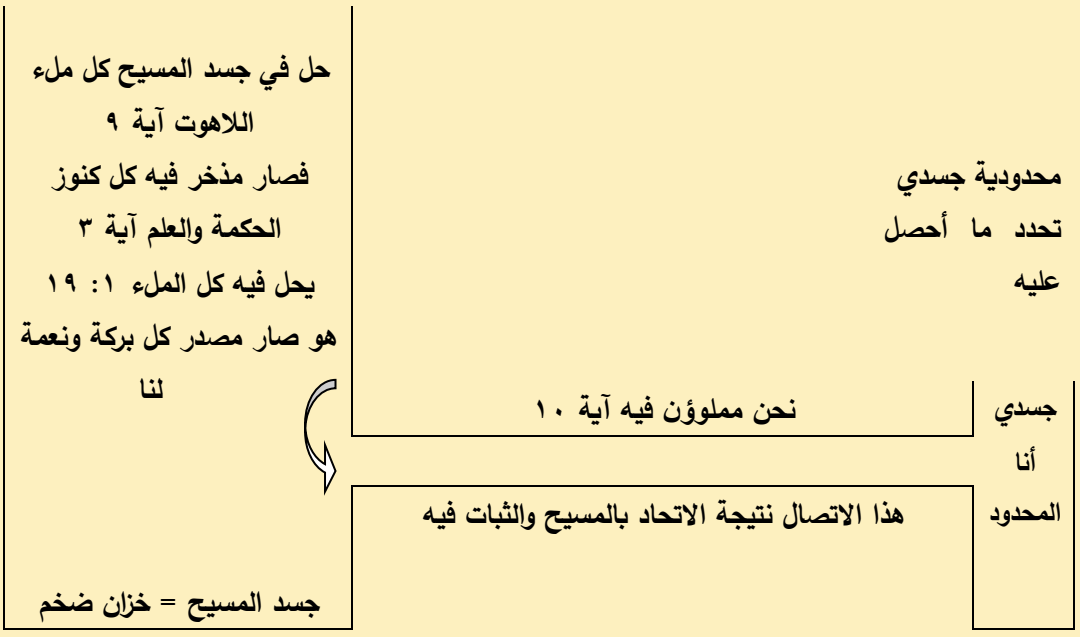

فَإِنَّهُ فِيهِ يَحِلُّ كُلُّ مِلْءِ اللاَّهُوتِ جَسَدِيًّا:

كلمة اللاهوت تعنى الكيان الإلهى والجوهر الإلهى. ففى التجسد لم يتحد جزء من اللاهوت مع جسد المسيح بل كل اللاهوت. اللاهوت بالكامل إتحد بالجسد. فالمسيح هو الله حتى لو إتخذ شكل إنسان. وكلمة **يَحِلُّ** = جاءت بمعنى الإستمرار أى أن الألوهية ساكنة فيه على الدوام، كل الطبيعة الإلهية فى كمالها.

وهذه الآية تشير أيضاً لأن المسيح لم يترك جسده بعد أن أنهى عمله الفدائى بل لقد كان إتحاد اللاهوت بالجسد (الناسوت) بلا إختلاط ولا إمتزاج ولا تغيير ولم ينفصلا قط لحظة واحدة ولا طرفة عين. وفى هذه الآية نرى رداً على الغنوسيين فالمسيح هو الله نفسه وليس أيوناً وَسَطاً. وكان اتحاد اللاهوت بالناسوت بركة لنا . فنحن بالمعمودية والتناول نتحد بجسده ، فنمتلئ من كل بركة نحتاج اليها .

وَأَنْتُمْ مَمْلُوؤُونَ فِيهِ = أى فى المسيح نمتلىء من كل البركات الإلهية. *"من ملئه نحن جميعاً أخذنا ونعمة فوق نعمة" (يو١:١٦)*. اى نأخذ كل ما نحتاجه لخلاصنا ، فنمتلىء بكل حكمة وقداسة من خلال اتحادنا به ، ونأخذ ايضا حياة أبدية وقداسة ومجد. وبحياة التوبة نستمر فى حياة الثبات فيه . ولا نحتاج أن نطلب شيئاً لا يوجد فيه، فهو وحده كفايتنا ولا نحتاج إلى أى فلسفة أو تقليد يهودى أو أركان اليهودية أو أركان العالم (قيل أن هذه الكلمة تشير لمن يعتقدون فى النجوم وأنها تشير للمستقبل، وكان الملوك يستشيرون المنجمين بل حتى الآن هناك عرافون يعملون كمستشارين لزعماء العالم. كل ما هو خارج المسيح فهو باطل ولا يقود سوى للموت. **الَّذِي هُوَ رَأْسُ كُلِّ رِيَاسَةٍ** = إذاً لا يخدعكم أحد بعبادة الملائكة، فالمسيح هو رئيس الملائكة بحكم أنه خالقهم.

الآيات (١١-١٢):- "[١١]**وَبِهِ أَيْضًا خُتِنْتُمْ خِتَانًا غَيْرَ مَصْنُوعٍ بِيَدٍ، بِخَلْعِ جِسْمِ خَطَايَا الْبَشَرِيَّةِ، بِخِتَانِ الْمَسِيحِ.** [١٢]**مَدْفُونِينَ مَعَهُ فِي الْمَعْمُودِيَّةِ، الَّتِي فِيهَا أُقِمْتُمْ أَيْضًا مَعَهُ بِإِيمَانِ عَمَلِ اللهِ، الَّذِي أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ.** "

قارن مع (رو٦ :٣-٨). المتهودون كانوا يلزمون المؤمنين أن يختتنوا كشرط للخلاص وبهذا ضللوا أهل كولوسى. وهنا فالرسول يقول أن الأمم إذ إعتمدوا نالوا الختان الروحى من المسيح، وهذا يعنى الموت والقيامة مع المسيح، كما أن الختان الجسدى فيه موت لجزء من الجسم ليحيا الإنسان.

ومن نال ختان القلب الروحى لا حاجة له لختان الجسد، ولا عذر للمتهودين فى عدم فهمهم لهذه الحقيقة، فالناموس تكلم عن ختان القلب "فَاخْتِنُوا غُرْلَةَ قُلُوبِكُمْ، وَلاَ تُصَلِّبُوا رِقَابَكُمْ بَعْدُ" (تث ١٠: ١٦) + "وَيَخْتِنُ الرَّبُّ إِلهُكَ قَلْبَكَ وَقَلْبَ نَسْلِكَ، لِكَيْ تُحِبَّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ لِتَحْيَا" (تث ٣٠:٦). ونرى هنا أن ختان القلب يصنعه الله، ومن يختن الله قلبه يحيا. وقارن مع (رو٢ : ٢٩ + رو٨ : ١٣) لترى أن هذا الختان الروحى فى العهد الجديد هو عمل الروح القدس الذى يعين من يجاهد ويحسب نفسه ميتا أمام الخطية. ومن تموت الخطية فى قلبه يمتلئ قلبه من محبة الله.

ونلاحظ فى (تث١٠:١٦) أنه يطلب منهم ختان القلب مع أنهم قد خُتنوا جسدياً، ومن هذا نفهم أن الله يهتم بختان القلب أكثر من ختان الجسد.

بل أن الختان اليهودى أقل كثيراً من ختان الروح فى المعمودية، فالختان اليهودى مصنوع بيد إنسان أما الختان الروحى فهو بعمل إلهى = **غَيْرَ مَصْنُوعٍ بِيَدٍ**. وذلك لأن المعمودية لها عمل روحى فهى موت مع المسيح وقيامة معه متحدين به (رو٦). وبها ننفصل عن نسبتنا لآدم ونصير منتسبين لله. وبها نقوم مع المسيح من موت الخطية. وبها تتجدد طبيعتنا كلها. أما الختان اليهودى فليس سوى علامة فى الجسد تؤكد لليهودى أنه من شعب الله وراجع (رو٢:٢٩) لترى أن الذى يختن القلب هو الروح القدس.

بِإِيمَانِ عَمَلِ اللهِ، الَّذِي أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ = لا معمودية إلاّ بعد الإيمان بما عمله الله بالمسيح. والقوة التى يعطيها لنا المسيح لنسلك فى جدة الحياة (رو٦:٤). فالقوة التى أقامت المسيح من الموت ستقيمنا.

١) الآن من موت الخطية وأعطتنا حياة أبدية.

٢) فى الأبدية (أف ١: ١٩،٢٠).

٣) فمن يؤمن بالمسيح يكون له شركة فى قيامته روحياً. فقوة الله التى عملت فى المسيح لتقيمه هى نفسها تكون للمؤمن تعمل فيه روحياً ليحيا غير مستعبدٍ للخطية.

خَلْعِ جِسْمِ خَطَايَا الْبَشَرِيَّةِ = **جسم البشرية** = إنساننا العتيق = عبارة عن حالتنا ونسبتنا إلى آدم أو الطبيعة البشرية الساقطة التى ورثناها منه. وقوله خلع هو إشارة لأننا نخلع الطبيعة القديمة، ويموت فينا الإنسان العتيق الذى على شكل آدم ويولد إنسان جديد يتجدد حسب صورة خالقه (كو٣: ٩،١٠). وبهذا الإنسان الجديد يبطل سلطان الخطية على الإنسان وينشىء فيه القوى الروحية القادرة بالمسيح على أن تبطل كل عمل للخطية وكافة خطايا الطبيعة الفاسدة (رو٦:١٤) . ونجد هنا مقابلة بين الختان الذى هو قطع قطعة صغيرة من اللحم وتركها

لتموت ، وبين المعمودية التى هى عمل روحى عظيم الأهمية الذى جرى فينا حين ولدنا من الله فى المعمودية ، وبه نلنا الحياة الجديدة. وكان الختان يميز شعب اليهود عن سائر الأمم وبه يصيرون منتسبين لله. وبالمعمودية نصير أولاداً له اذ اتحدنا بابنه. ولنلاحظ أن المسيح بعد موته وقيامته لم يذهب للهيكل، وإنتهت كل علاقة له مع الطقوس اليهودية، لذلك بعد معموديتنا وهى موت مع المسيح وقيامة تنتهى علاقتنا بالناموس وطقوسه. ونحن نعلم أن الخطية تبقى فينا بعد المعمودية ولكن لا يجوز أن تسود علينا بل بنعمة الله نسود نحن عليها (رو٦:١٤).

مَدْفُونِينَ مَعَهُ فِي الْمَعْمُودِيَّةِ = لذلك تقوم الكنيسة الأرثوذكسية بتغطيس المعمد ليحصل الدفن. وقوله **مدفونين** تشير لإستمرار الموت مع المسيح = موت الإنسان العتيق، وذلك بإماتة أنفسنا أمام الخطية (رو٦ : ١١ + كو٣ : ٥) . ونلاحظ أن موت المسيح بحياة آدم له فعل مستمر، وقيامة المسيح من الأموات بحياة أبدية لها فعل مستمر. وهذا يعنى أن كل من يعتمد يشترك مع المسيح فى فعل موته بحياة آدم، ليقوم مع المسيح بحياته المقامة من الأموات وهى حياة أبدية.

بختان المسيح = الختان اليهودى هو قطع جزء من جسم الإنسان ليموت فيصير الإنسان من شعب الله ويحيا. أما الختان الروحى المسيحى كان بموت وقيامة السيد المسيح. وبالمعمودية نموت مع المسيح بإنساننا العتيق ونقوم كأبناء لله بإنسان داخلى جديد له حياة المسيح الأبدية وله صورة المسيح. ويعين الروح القدس من يريد ويحكم على نفسه بالموت أمام الخطية.

آية (١٣):- "[١٣]وَإِذْ كُنْتُمْ أَمْوَاتًا فِي الْخَطَايَا وَغَلَفِ جَسَدِكُمْ، أَحْيَاكُمْ مَعَهُ، مُسَامِحًا لَكُمْ بِجَمِيعِ الْخَطَايَا. "

من أول هذه الآية إلى آخر الإصحاح يتحدث عن إشتراك المؤمنين مع المسيح فى موته وقيامته ، وأنهم به يستغنون عن كل حكمة بشرية وفرائض قديمة لم تستطع أن تعطيهم شيئاً من إحتياجاتهم. **كُنْتُمْ أَمْوَاتًا فِي الْخَطَايَا** = الخطية تعنى الموت الروحى أى الإنفصال عن الله، ولا يستطيع أحد أن يقيم الموتى ويحييهم سوى الله. **أَحْيَاكُمْ** = كيف ؟ بأن أعطانا حياة جديدة من الماء والروح. وهو أحيانا بنفس الحياة التى له فى القيامة، صار لنا حياة جديدة. **غَلَفِ جَسَدِكُمْ**= يشير لحالة الإبتعاد والنجاسة التى كنا عليها والرغبات الشريرة التى كانت تعمل فينا بسبب الخطية، وهذه فيها إشارة للخطية الأصلية، أو الفساد الداخلى وحب الخطية أو القلب غير المختون. **مُسَامِحًا لَكُمْ بِجَمِيعِ الْخَطَايَا** = الله لا يحيينا ثم يتركنا تحت أثقال خطايانا بل يعطينا قوة لنسود على الخطية، وهو رفع عنا كل خطايانا السابقة وأقامنا من موتنا الأبدى ويعطينا قوة ويساندنا بنعمته حتى لا تسود علينا الخطية ثانية فنموت.

آية (١٤):- "[١٤]إِذْ مَحَا الصَّكَّ الَّذِي عَلَيْنَا فِي الْفَرَائِضِ، الَّذِي كَانَ ضِدًّا لَنَا، وَقَدْ رَفَعَهُ مِنَ الْوَسَطِ مُسَمِّرًا إِيَّاهُ بِالصَّلِيبِ. "

الصَّكَّ = هو فى اليونانية إقرار الإنسان مكتوباً بيده بأنه مدين وعاجز عن إيفاء هذا الدين. والصك هو الوثيقة التى سجل بها عصياننا وتمرُّدنا على وصايا الناموس. الناموس طالب الإنسان بما لا يستطيع أن يعمله، وحكم بالموت على من يخالف ، لذلك كان الناموس **ضِدًّا لَنَا**.

مُسَمِّرًا إِيَّاهُ بِالصَّلِيبِ = قيل أنه كانت هناك عادة جارية وقتئذ، أن من كانت عنده ورقة مالية على أحد، ثم قبض قيمتها، يعلقها بالمسمار بالعتبة أو بالحائط دلالة على أنه إستوفى حقه من المديون. وقيل أنه عندما كان يُلغى قانون أو أمر ما، كان الرومان يرفعونه ليثبت بمسمار فى شىء مرتفع. ونحن ننظر للصليب لنرى فيه البرهان الشرعى أن الدين الباهظ الذى كان علينا لعدل الله قد وُفىَّ تماماً. فاليهود عجزوا عن أن يوفوا وصايا الناموس، وهم قالوا كل ما تكلم به الرب نفعل (خر١٩:٨+ ٢٤:٣). وهم بهذا وَقَّعوا على أنفسهم صكاً بإلتزامهم بالناموس. ولكن الناموس صار حكماً وقاضياً عليهم بالموت. والأمم عجزوا أن يوفوا بالناموس الأدبى (الضمير)، فهم أخطأوا ضد ما يشير به ضميرهم. والقانون العام أن النفس التى تخطىء تموت (خر١٨:٢٠). ولاحظ أن الأمم إذ ليس لهم ناموس هم ناموس لأنفسهم (رو٢:١٤). وهم أخطأوا ضد ما يعرفون داخلهم أنه الحق. وبالصليب محا الله الصك الذى علينا معلناً براءة الإنسان من حكم الموت إذ اتحد المسيح بالجسد البشرى ومات بالنيابة عنا. أى لم يعد للناموس أى مطلب علينا، فقد تمم المسيح بموته كل فرائض الناموس، وأكمل بموته كل ما كان يشتكى به الناموس علينا. فيحسب كل من هو ثابت فيه كاملا (كو١: ٢٨) . وهناك ٣ كلمات تعبر عن أن المسيح وفَّى الدين الذى كان مكتوباً فى الصك هى محا / رفع / مزق بالمسمار. وبهذا أبطل مفعول الصك. **مِنَ الْوَسَطِ** = من طريقنا بحسب الترجمة الانجليزية.

آية (١٥):- "[١٥]**إِذْ جَرَّدَ الرِّيَاسَاتِ وَالسَّلاَطِينَ أَشْهَرَهُمْ جِهَارًا، ظَافِرًا بِهِمْ فِيهِ.** "

الرِّيَاسَاتِ وَالسَّلاَطِينَ = هم الملائكة الساقطون إبليس وجنوده، الله جردهم من كل سلطانهم ونفوذهم. **الرياسات والسلاطين** هم درجات للملائكة وحين سقط الشيطان جَرَّ معه من بعض الرتب الملائكية . فالإنسان كان مستعبداً لإبليس حينما أخطأ. وكان إبليس يقبض على كل نفس عند إنتقالها، هو كان يطالبنا بثمن الخطايا واللذات التى سهلها لنا وأتاحها لنا، وإذ لم يكن للإنسان ما يوفى به، كان يقبض على الإنسان نفسه ويلقيه فى جهنم (وهذا ما أشار إليه العهد القديم، فإذا إستدان إنسان من آخر، ولم يستطيع أن يوفى كان يعمل كعبد عنده ٦ سنين ويتحرر فى السابعة، رمزاً للراحة والحرية التى بالصليب والتى كانت من خلال اليوم السابع). والمسيح هو أول من إستطاع أن يقول "رئيس هذا العالم آتٍ وليس له فىَّ شىء" (يو١٤:٣٠) فهو وحده الذى كان بلا خطية "من منكم يبكتنى على خطية". والآن كل من هو ثابت فى المسيح يستطيع أن يقول هذا "رئيس هذا العالم آتٍ وليس له فىَّ شىء" بل أنه فى لحظة الصليب، لحظة موت المسيح، أعلن المسيح لاهوته وقيد الشيطان وأدانه بتهمة التعدى على الله وتهييجه اليهود ضده بدون سبب. وبهذا أنهى المسيح بصليبه سلطان إبليس ووفَّى الدين وحرر الإنسان من عبودية إبليس = **جَرَّدَ الرِّيَاسَاتِ** = أنهى سلطانهم وإستعبادهم لنا بل وشكايتهم علينا،

فالمسيح وفَّى الدين الذي علينا (رو٨ : ٣٢ – ٣٤) بل ذهب لعقر دارهم أى الجحيم وأنقذ الذين ماتوا على الرجاء فاتحاً لهم الفردوس (لو١١: ٢١،٢٢).

أَشْهَرَهُمْ جِهَارًا = لقد تركهم المسيح يُهَيِّجُونَ الجميع، يهوداً وأمم عليه ليصلبوه، ففضح شرهم وخداعهم للإنسان ، فصار الانسان بلا عذر . واظهر الله كراهيتهم لنا وفشلهم ، فهم لا يستطيعون عمل شيء إلاّ ما يسمح به الله وما يريده الله. هم أرادوا بالصليب شراً بالمسيح ، وأراد الله بالصليب الخير لكل البشرية. لذلك فالله يضحك على كل مؤامراتهم، فمهما فعلوا وتآمروا فهم لن يفعلوا سوى ما يريده الله (مز٢: ١–٥). وبالصليب إنتصر المسيح على إبليس وعلى الموت = **ظَافِرًا بِهِمْ فِيهِ**. ولاحظ أن كل من هو ثابت فى المسيح الآن يستطيع ان يقول مع المسيح : "رئيس هذا العالم آتٍ وليس له فى شيء" بل يصلى للعذراء الأم "وعند مفارقة نفسى من جسدى إحضرى عندى" (قطع الغروب). فالعذراء والقديسون والملائكة يستقبلون النفوس البارة الثابتة فى المسيح فى لحظات الموت. وكل من هو ثابت فى المسيح يكون له سلطان على إبليس. نحن الآن نحارب شيطاناً مهزوماً لا سلطان له علينا.

أَشْهَرَهُمْ جِهَارًا = السيد أظهر عداوة الشيطان للجنس البشرى ومؤامراته ليأتى لحظة الموت ليقبض على النفس التى كانت مديونة له، إذ خدعها بإغراءات الخطايا والمتع الدنيوية الشريرة. وحاول هذا مع المسيح كما تعود أن يقبض على كل النفوس من آدم حتى المسيح. ولكن المسيح وحده كان بلا خطية فلم يتمكن منه. ولكن ظهرت عداوته ضد الإنسان، وصار واضحا لنا أن كل خداعه بالخطايا وإثارة شهوات الجسد هو لإسقاطنا فيأتى لحظة الموت ويقبض على أرواحنا ليأخذها معه إلى الجحيم. فصار واضحا لنا أن كل إغراءات الخطية ما هى إلا خداع شيطانى مهلك أبديا لنا.

الآيات (١٦–١٧):- "١٦**فَلاَ يَحْكُمْ عَلَيْكُمْ أَحَدٌ فِي أَكْلٍ أَوْ شُرْبٍ، أَوْ مِنْ جِهَةِ عِيدٍ أَوْ هِلاَلٍ أَوْ سَبْتٍ، ١٧الَّتِي هِيَ ظِلُّ الأُمُورِ الْعَتِيدَةِ، وَأَمَّا الْجَسَدُ فَلِلْمَسِيحِ.** "

فَلاَ يَحْكُمْ = الفاء هنا تشير إلى أنه إذا كان المسيح قد هزم كل الأعداء الروحيين فإنه من الحماقة أن نرتد لفلسفات العالم أو أركان اليهود الضعيفة للخلاص، فالخلاص تم بالصليب، ولا خلاص لنا سوى بالموت مع المسيح وبالقيامة معه وهذا يتم بالمعمودية. (المعمودية = موت مع المسيح + نحيا حياة الإماتة عن الخطية + فنحيا بحياة المسيح فينا). وهنا يرد على المتهودين الذين يصرّون على منع مأكولات معينة كطريق للخلاص حسب الناموس. وهؤلاء المتهودون رفضوا الانجيل إذ أرادوا أن يمكثوا تحت الناموس، وطالبوا بتطبيق الشرائع حرفياً بكونها واهبة الخلاص، وهم أرادوا إرغام الأمم على ذلك. والرسول يطلب من المؤمنين رفض كل ذلك.

وشريعة العهد القديم *حرمت بعض الأطعمة لُتجَسِّم للإنسان فعل النجاسة التى بالخطية، فمثلاً لا يؤكل الخنزير، لأن الخنزير يرتد للقاذورات مهما نظفوه (إشارة لإرتداد التائب لخطيته ثانية). وملاءة بطرس كانت تشير لتحليل أكل كل شيء، وهذا أيضاً تعليم المسيح (مت١٥ : ١١،١٨). ***الهِلاَل** = بداية كل شهر هى عيد عند اليهود. ***عِيدٍ** = العيد يأتى كل عام. ***السَبْتِ** = يأتى كل أسبوع. واليهود إحتفلوا بهذه الأيام بطريقة خاطئة

حرفية ومنعوا عمل الخير فيها. أما الختان فصار رمزاً للمعمودية والذبائح صارت رمزاً للصليب. كل هذه الأمور لم يعد لها معنى بعد المسيح، بعد أن حررنا من نير الخطية، أما الأعياد اليهودية فكانت مجرد رمز للمسيحية = **ظِلُّ الأُمُورِ الْعَتِيدَةِ**.

أَمَّا الْجَسَدُ فَلِلْمَسِيحِ= ليس المطلوب من الجسد هو الإمتناع عن أكل أو شرب بل أن يمجد المسيح ١كو ٦:٢٠. ولا يصح لأحد إستخدام هذه الآية للهجوم على الأصوام فى الكنيسة الأرثوذكسية، فالكنيسة لا تمنع أكلاً لأنه نجس بدليل أنه بعد إنتهاء فترة الصيام نأكل كل شيء. ولا يصح ان نطبق قول الرسول **لاَ يَحْكُمْ** على الكنيسة التى اعطاها المسيح هذا السلطان (مت ١٨ : ١٨) .

آية (١٨):- "[١٨]**لاَ يُخَسِّرْكُمْ أَحَدٌ الْجِعَالَةَ، رَاغِبًا فِي التَّوَاضُعِ وَعِبَادَةِ الْمَلاَئِكَةِ، مُتَدَاخِلاً فِي مَا لَمْ يَنْظُرْهُ، مُنْتَفِخًا بَاطِلاً مِنْ قِبَلِ ذِهْنِهِ الْجَسَدِيِّ.** "

هنا يرد الرسول على المعلمين الكذبة من الغنوسيين الذين طالبوا **بِعِبَادَةِ الْمَلاَئِكَةِ** بناء على حجة فاسدة وهى أن العبادة لله رأساً لا توافق التواضع الحقيقى أمام الله. فالله روح سامٍ جداً. والبشر من مادة فلذلك هم نجسون جداً فكيف يقف النجس أمام الله؟ والحل فى نظرهم عبادة الملائكة. وبولس هنا لا يهاجم التواضع الحقيقى الذى دعا إليه السيد المسيح (مت١١ : ٢٩). بل التواضع الخاطىء الذى دعا إليه الغنوسيون. والمقصود من الآية طبعاً الدعوة لعبادة المسيح فقط.

الْجِعَالَةَ = أى الجائزة التى تُعطَى للمنتصر فى السباق، وهى هنا الوصول للسيد المسيح فى مجده، والحياة الأبدية معه فى المجد.

مُتَدَاخِلاً فِي مَا لَمْ يَنْظُرْهُ = لقد تظاهروا بدرجة فائقة من النمو الروحى، وأنهم نظروا ترتيب صفوف الملائكة فى عبادتهم وأنهم رأوا ذلك فى السماء إذ دخلوا فيها وما هذا إلا هلوسات ناتجة عن كبرياء وخداعات الشياطين. وهم عرضوا على الكنيسة أن تراعى ذلك فى ترتيب عبادتها، وهذا فيه إنتفاخ وكبرياء ومحاولة إثبات الذات = **مُنْتَفِخًا بَاطِلاً** = هذا الإنتفاخ هو من قِبَل إبليس المضلل الذى أوحى لأذهان هؤلاء بذلك = **مِنْ قِبَلِ ذِهْنِهِ الْجَسَدِيِّ**.

آية (١٩):- "[١٩]**وَغَيْرَ مُتَمَسِّكٍ بِالرَّأْسِ الَّذِي مِنْهُ كُلُّ الْجَسَدِ بِمَفَاصِلَ وَرُبُطٍ، مُتَوَازِرًا وَمُقْتَرِنًا يَنْمُو نُمُوًّا مِنَ اللهِ.** "

من ينتفخ ويقول ما سبق فى آية ١٨ يكون غير متمسك بالرأس الذى هو المسيح، والتمسك بغير المسيح سببه الكبرياء، وهذا هو السبب فى كل الهرطقات. فمن يتمسك بأحد غير المسيح يكون غير واثقاً فى المسيح، أو غير واثق أن المسيح قادر على العمل بمفرده، وفى التمسك بغير المسيح يضعف التمسك بالرأس. فلا رأس للكنيسة سوى المسيح، ومن يتمسك بالملائكة ويعبدهم يترك المسيح الرأس ويُبَدِّلَه ببعض الخلائق ويكون هذا كأنه عبادة أصنام. ونلاحظ فى هذه الآية أن أعضاء الكنيسة مرتبطون ببعضهم البعض كأعضاء جسد واحد، هم مرتبطون بالمحبة التى تقرنهم (كو٢:٢). وكلهم مرتبطون بالمسيح الرأس، كرأس للجسد كله، فإذا كانت

الكنيسة مرتبطة بالمسيح هذا الإرتباط فلا يمكن أن يدخل شىء بينها وبينه. ولو حدث فهذا يحرمنا من الحياة التى أحيانا بها الله فيه.

بِمَفَاصِلَ وَرُبُطٍ = الروح القدس يربط الأعضاء كلهم فى محبة ويثبتهم كلهم فى الرأس. **مُتَوَازِرًا** = نفهمها من (أف٤:١٦). فنحن كلنا نكمل بعضنا بعضاً ، والمعنى أن كل عضو منا **يؤازر** الآخر أى يسنده ويدعمه ويقويه بما أعطاه له الله من مواهب نخدم بها بعضنا البعض (١بط٤ : ١٠) ولكن الرأس يتحكم فى كل الأعضاء. كما تتحكم الرأس بواسطة الأعصاب فى كل أعضاء الجسم. **يَنْمُو** = الجسد ينمو فى العدد وفى القداسة، وكل عضو ينمو طالما هو ثابت فى المسيح. راجع تفسير الآيات (أف٤: ١٥،١٦). ***ملحوظة :-*** الكنيسة تؤمن بشفاعة الملائكة، وهذه غير عبادة الملائكة، فنحن لا نعبد سوى المسيح، أما الشفاعة فهى محبة تجعل الكل يصلى لأجل الكل، وهذا ما طلبه الكتاب (يع٥:١٦). فهل لا يصح أن تنفذ العذراء هذه الآية وتطلب لأجلى إذا طلبت منها أن تصلى لأجلى، وهل ذلك لأنها ميتة ؟ والكتاب يقول أن الله إله أحياء وليس إله أموات (مت٢٢:٣٢). بل الكنيسة تصلى لأجل العذراء فى كل قداس (صلاة المجمع). وهذا ما نراه فى سفر الرؤيا، فالملائكة يسبحون الله على الخلاص الذى تم للبشر (رؤ ٥: ٩، ١٠، ١٣). فالمسيح وَحَّد السمائيين مع الأرضيين (أف١:١٠). والله يقول أنا أكرم الذين يكرموننى (١صم٢:٣٠). ويكون هذا بأن يستجيب الله شفاعتهم. فطلبة البار تقتدر كثيراً فى فعلها (يع ١:١٦).

الآيات (٢٠-٢٣):- "[20]إِذًا إِنْ كُنْتُمْ قَدْ مُتُّمْ مَعَ الْمَسِيحِ عَنْ أَرْكَانِ الْعَالَمِ، فَلِمَاذَا كَأَنَّكُمْ عَائِشُونَ فِي الْعَالَمِ؟ تُفْرَضُ عَلَيْكُمْ فَرَائِضُ: [21]«لاَ تَمَسَّ! وَلاَ تَذُقْ! وَلاَ تَجُسَّ!» [22]الَّتِي هِيَ جَمِيعُهَا لِلْفَنَاءِ فِي الاسْتِعْمَالِ، حَسَبَ وَصَايَا وَتَعَالِيمِ النَّاسِ، [23]الَّتِي لَهَا حِكَايَةُ حِكْمَةٍ، بِعِبَادَةٍ نَافِلَةٍ، وَتَوَاضُعٍ، وَقَهْرِ الْجَسَدِ، لَيْسَ بِقِيمَةٍ مَا مِنْ جِهَةِ إِشْبَاعِ الْبَشَرِيَّةِ. "

وصايا المتهودين لا تسود على من مات مع المسيح فى المعمودية لماذا؟ لأن موتنا مع المسيح حررنا من عبوديتنا للخطية أصلاً، وحررنا من الناموس، وصرنا للمسيح فقط، فلماذا الرموز والبدائيات التى كانت تشرح خطورة الخطية؟ لقد نضجنا الآن، فلا داعى لمرحلة الطفولة. **عِبَادَةٍ نَافِلَةٍ**= أى زيادات على الناموس أو الإفراط فى التمسك بالشكليات فى العبادة، وهذا يتفق مع الأهواء الشخصية ولم تأمر به الشريعة، كمن إعتبر الزواج نجاسة.

لاَ تَمَسَّ = كان الناموس يمنع لمس جثة الميت وإلاّ يتنجَّس الإنسان. ونلاحظ أن جميع الأشياء التى تعلقت بالناموس هى مادية. والتى تعلقت ببركات النعمة فى المسيح هى روحية تدوم للأبد.

لَهَا حِكَايَةُ حِكْمَةٍ = APPEARANCE OF WISDOM لها شكل الحكمة أو هيئتها، هى شىء شبيه بالحكمة. ولها تفسير آخر أن لها سمعة الحكمة. فظاهرياً كان هؤلاء يُحسبون حكماء. ولكن ما يظهر حكمة أمام الناس من هذه الأمور السابقة هو جهالة أمام الله، فالمسيح قد أغنانا عنها وعن كل حكمة إنسانية وتعاليم أناس بشر، هذه تعاليم بحسب إرادة الناس وليس بحسب إرادة الله.

إِذًا إِنْ كُنْتُمْ قَدْ مُتُّمْ مَعَ الْمَسِيحِ = الموت مع المسيح تم فى المعمودية، وبها أيضاً قد إقتنينا طبيعة جديدة تسمو وترتفع فى سلوكها عن كل الفرائض البدائية التى لا تصلح سوى للقُصَّرْ. فالرسول يقول.. "إذا كنتم قد متم عن الخطية فلماذا تعودون لرموز قديمة كانت فقط للتأديب حينما كنتم أطفالاً روحياً؟ لماذا لم تنضجوا روحياً كمؤمنين، ومازلتم تسلكون كأطفال قُصَّر؟ أو كأهل العالم الذين يحتاجون إلى فروض خارجية لضبط وتهذيب سلوكياتهم مثل إعتبار أن بعض المأكولات أو المشروبات نجسة، مع أن جميعها سيزول، بإستعمالكم لها = **جَمِيعُهَا لِلْفَنَاءِ فِي الاسْتِعْمَالِ** . ولن يكون لها تأثير على النفس أو الروح أو الذهن. كما أن جميع هذه الفرائض الغنوسية وتعاليم آباء اليهود لا تزيد عن كونها فرائض بشرية، كما أن حتى فرائض الناموس بعد أن مزق المسيح الصك الذى علينا ما عُدنا ملزَمين بها، وصار من يفرضها عليكم هم البشر وليس الله. وللأسف فإن هؤلاء المعلمين يخدعونكم، ويقدمون لكم تعاليمهم فى مظهر الحكمة، ولكى تحوز تعاليمهم قبولكم فهم يفرطون فى التمسك بشكليات العبادة كما يسنونها مستترين فى إتضاع مزيف ويمعنون فى إذلال أجسادهم = **قَهْرِ الْجَسَدِ**. فهم يظنون أن الجسد هو مصدر الشر فيهم، فهم إعتقدوا أن المادة شر. مع أن الواقع يثبت بالدليل القاطع، أن هذه التعاليم ليس لها أى قيمة تذكر فى كبح جماح الشهوات الجسدية، بل تنشىء فيمن يتمسك بها الكبرياء والإتكال على البر الذاتى فيحرم نعمة الله التى تشبع النفس البشرية بتجديدها وارتباطها بالرب. أما الصوم والبتولية فى المسيحية لا يعتبران الطعام أو الزواج نجاسة، بل فيهما ضبط للشهوات منعاً للإندفاع، ولكى يكون هناك فرصة للتعرف على لذة العلاقة مع الله، فاللذة لا تكمن فقط فى الطعام والشراب والجنس، بل هناك لذة روحية موجودة فى الصلاة والعلاقة مع الله، وعلينا أن نكتشفها والكنيسة تساعدنا على ذلك بتحديد أوقات للصوم وزيادة الصلوات والإمتناع عن الملذات الجنسية للمتزوجين حتى يتفرغوا للرب، وهذا ما قاله الرسول (١كو٧:٥). أما الغنوسيون فاعتبروا أن الزواج وبعض الأطعمة نجاسة. لذلك يهاجمهم الرسول . والكنيسة إذا إمتنعت عن أكل اللحم يكون هذا لفترة تعود بعدها لأكل اللحم فهى لا تعتبر اللحم نجاسة.

إِشْبَاعِ الْبَشَرِيَّةِ = ظن الغنوسيون أن فى النسك إشباع للبشرية. ولكن فى الحقيقة هم أشبعوا غرور الإنسان وملأوه كبرياء، ومحبة فى الظهور والإفتخار أمام الناس، وشعور الإنسان أنه متميز عن الباقين. وهذه كمياه البحر لا تروى أحداً بل تزيد من الشعور بالعطش. فلا شبع خارج عن المسيح وهذا هو هدف النسك المسيحى الذى غايته وهدفه الشبع بالمسيح الذى يشبع حقاً النفس والجسد والروح.

رسالة بولس الرسول إلي أهل كولوسي (الإصحاح الثالث)	عودة للجدول

هنا نرى الرسول يطالب القارىء بأن يكون له جهاد إيجابى وجهاد سلبى. والإيجابى بأن يحيا متأملاً فى السماويات حيث هو ذاهب بعد هذه الحياة، ويحيا مصلياً ودارساً لكلمة الله فى الكتاب المقدس متطلعاً إلى اليوم الذى ينطلق فيه إلى موطنه السمائى الذى كله فرح ومجد إذ هو غريب هنا على الأرض. أما الجهاد السلبى فهو أن يحيا كميت أمام خطايا وشهوات العالم. ولاحظ تركيز الرسول على دور المؤمن وجهاده أطلبوا.. إهتموا.. أميتوا.. إطرحوا. فالنعمة تساند من يجاهد حتى الدم (عب١٢:٤).

الآيات (١-٢):- "[١]**فَإِنْ كُنْتُمْ قَدْ قُمْتُمْ مَعَ الْمَسِيحِ فَاطْلُبُوا مَا فَوْقُ، حَيْثُ الْمَسِيحُ جَالِسٌ عَنْ يَمِينِ اللهِ.** [٢]**اهْتَمُّوا بِمَا فَوْقُ لاَ بِمَا عَلَى الأَرْضِ.** "

إِنْ كُنْتُمْ قَدْ قُمْتُمْ = بما أنكم قد قمتم مع المسيح فإفعلوا كذا وكذا.. والقيامة مع المسيح تمت فى المعمودية. فالمسيح قد قام ونحن قمنا متحدين معه فى المعمودية، والمسيح صعد إلى السموات ورآه التلاميذ صاعداً ليجذب إنتباههم وإنتباهنا للسماويات التى ذهب إليها ليعد لنا مكاناً. فالسماء صارت موطناً لنا، ونحن غرباء هنا على الأرض. أماّ الإنسان العالمى فهو يهتم بما فى العالم. أما نحن فقد متنا عن العالم أى انفصلنا عنه. والإهتمام بالعالم هو خاص بالإنسان العتيق "إن كان لنا قوت وكسوة فلنكتف بهما" (١تى٦:١٨). وقول الرسول يعنى أنه طالما قد حصلتم على طبيعة جديدة فأطلبوا ما يتناسب معها، وبهذا تتأهلون للميراث السماوى. أبناء الله يتمتعون بالسماويات وهم على الأرض، أما الغنوسيون فهم أرضيون. لذلك ففى بداية كل قداس يسأل الكاهن "أين هى قلوبكم" وهذا لا يعنى ترك العالم بل أن نكون أمناء أن لا يدخل العالم لقلوبنا، أو نسلك بمبادئه.

اطْلُبُوا / اهْتَمُّوا = أطلبوا المسيح وإهتموا أن يكون لكم نصيب فى السماء وإنشغلوا بالسمائيات وبكلمة الله وبالصلاة بلا إنقطاع بدلاً من الإنشغال بملذات العالم وشهواته. وقوله **اهْتَمُّوا** = أصلها إنشغال الفكر وإنحصاره فى أمر هام. وكلمة **اهْتَمُّوا** هى درجة أعلى من **اطْلُبُوا** ، فهى تعبر عن أشواق داخلية وإلحاح فى الطلب حتى نحصل على ما نريد، أما الطلب فقد نطلب مرة ثم نسكت.

الآيات (٣-٤):- "[٣]**لأَنَّكُمْ قَدْ مُتُّمْ وَحَيَاتُكُمْ مُسْتَتِرَةٌ مَعَ الْمَسِيحِ فِي اللهِ.** [٤]**مَتَى أُظْهِرَ الْمَسِيحُ حَيَاتُنَا، فَحِينَئِذٍ تُظْهَرُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا مَعَهُ فِي الْمَجْدِ.** "

لأَنَّكُمْ قَدْ مُتُّمْ = نحن متنا بإنساننا العتيق فى المعمودية. وقوله هذا "**لأَنَّكُمْ قَدْ مُتُّمْ**" إجابة لما قال.. "إهتموا لا بما على الأرض". ومن يظل ميتاً عن الخطية وعن العالم تستمر فيه حياة المسيح التى أخذها بقيامته مع المسيح فى المعمودية وهى حياة أبدية. وهذه الحياة الأبدية **مستترة** = لا تظهر أمام الناس لأننا نموت وندفن وتتحلل أجسادنا مثل باقى الناس . ولكن الحياة التى فينا هى حياة المسيح الذى قام بها من الأموات ، وحينما نموت

وندفن نكون كبذرة من البقول أو الحبوب حينما ندفنها يخرج منها شجرة (١كو١٥) وهذا لأن البذرة فيها حياة . ولكن إن كانت البذرة التى ندفنها بها سوس لن يخرج منها حياة. والسوس هو الخطية التى يجب أن نموت عنها . وهذا ما قاله السيد المسيح "من أضاع نفسه يجدها.. ومن وجد نفسه يضيعها" . فقوله "أضاع نفسه" أى عاش كميت أمام خطايا وملذات العالم، مثل هذا يحيا المسيح فيه. ونلاحظ أنه عند قيامة المسيح فى اليوم الثالث أن حياته الأبدية إتحدت بجسد مائت ، وهكذا كل من يعمل على إماتة جسده وشهواته تثبت فيه حياة المسيح (رو ٨ : ١٠+ ٢كو٤ : ١١) .

حَيَاتُكُمْ مُسْتَتِرَةٌ = المسيح هو حياتنا، الله أحيانا روحياً به "لى الحياة هى المسيح" (فى١:٢١) "أحيا لا أنا بل المسيح يحيا فىَّ" (غل٢:٢٠). هذه هى حياة النعمة التى نحياها الآن ولكن هذه الحياة لا تظهر أمام الناس ، أى انها مستترة لأن المسيح نفسه غير ظاهر. كل ما يظهر هو ثمار هذه الحياة. وما أخذناه الآن جعلنا بذرة حية، حياتها مستترة فيها والحياة التى فى البذور، لا تظهر إلا بعد أن تدفن البذور وتموت، فتظهر شجرة جميلة والحياة التى أخذناها الآن ستظهر بعد أن نموت وندفن ونقوم بجسد ممجد. والمسيح سيظهر فى نهاية الأيام وسنظهر معهُ فى المجد (١يو٣:٢) + (فى٣:٢١). الحياة التى فينا لا يشعر بها العالم غير المستنير ولا يعرفها، ولكن نشعر بها داخلياً.

أماّ الذى يرتد لحياة الخطية بعد المعمودية فيكون كبذرة دخلها السوس، متى زُرعت لا تعطى شجرة، فلقد اختفت الحياة من داخلها. وهذا معنى قول السيد من وجد نفسه (عاش يتلذذ بخطايا العالم) يضيعها. (مت١٠:٣٩).

فى الله = إبن الله الوحيد هو الذى وحده "فى حضن الآب" (يو١ : ١٨). وخلق الإبن آدم، فكان آدم فيه. ولكن إنفصل آدم ونسله عن الله بالخطية فماتوا. وتجسد الإبن ليتحد بالطبيعة البشرية. المسيح وَحَّدنا به فصارت لنا حياته الأبدية التى قام بها من الأموات، وبتجسده حملنا فيه إلى حضن أبيه. ويمثل هذا فى الكنيسة بما نسميه حضن الآب وهو الحائط الشرقى للكنيسة المواجه للمذبح. والمعنى أن من يتحد بجسد المسيح الموجود على المذبح يحمله المسيح إلى حضن أبيه السماوى. وهذا ما أعطانا هنا على الأرض أن نحيا حياة سماوية روحية مع الله، وفى مجد مستتر، وهذا معنى "أقامنا معه وأجلسنا معه فى السماويات فى المسيح يسوع" (أف٢ : ٦). فأبونا هو الآب السماوى ورأسنا هو المسيح الجالس عن يمين الآب فصارت "سيرتنا (مواطنتنا) فى السموات" (فى٣ : ٢٠). وهذا معنى أن الإبن "طأطأ السموات ونزل" (مز١٨ : ٩). ووجود المسيح إبن الله فينا جعلنا فى مجد مستتر، فوجود الله فى مكان هو حلول المجد فى ذلك المكان "أكون مجداً فى وسطها" (زك٢ : ٥). أما فى السماء فسيستعلن هذا المجد الذى فينا (رو٨ : ١٧) وكانت هذه طلبة المسيح للآب "ايها الآب اريد ان هؤلاء الذين اعطيتني يكونون معي حيث اكون انا، لينظروا مجدي الذي اعطيتني، لانك احببتني قبل انشاء العالم" (يو١٧ : ٢٤). لقد صار لنا الآن أن نحيا هنا على الأرض نتطلع للسماويات، حيث المسيح جالس ونتذوق حلاوتها وأفراحها، لكن ما نحصل عليه الآن هو العربون (أف١ : ١٤)، أما كمال الفرح فسيكون هناك فى أمجاد السماء. ولكن هناك شرط حتى نتمتع بهذه الحياة السماوية وهو أن نحيا حياة الإماتة، أى نحيا كأموات عن الخطية لتظهر حياة المسيح فينا (رو٦ : ١١ + ٢كو٤ : ١٠ ، ١١ + هذه الآيات كو٣ : ١ – ٦). ونرى

فى هذه الآية تحقيقا لطلب السيد المسيح من الآب فى صلاته الشفاعية "ولست أسأل من أجل هؤلاء فقط، بل ايضا من اجل الذين يؤمنون بي بكلامهم، ليكون الجميع واحدا، كما انك انت ايها الآب فيَّ وانا فيك، ليكونوا هم ايضا واحدا فينا، ليؤمن العالم انك ارسلتنى. وانا قد اعطيتهم المجد الذي اعطيتني، ليكونوا واحدا كما اننا نحن واحد. انا فيهم وانت فيَّ ليكونوا مكملين الى واحد، وليعلم العالم انك ارسلتني، واحببتهم كما احببتني" (يو١٧ : ٢٠ – ٢٣).

ونلاحظ أن المسيح يطلب فى (يو١٧ : ٥) أن يتمجد جسده بمجد لاهوته الأزلى، ونرى أن هذا كان لحساب الكنيسة (يو١٧ : ٢٢). ولكن نلاحظ قول رب المجد "والان مجدني أنت ايها الآب **عند ذاتك** بالمجد الذي كان لي عندك قبل كون العالم، وقوله عند ذاتك كانت تكرارا لقوله ذلك أيضا فى (يو١٣ : ٣٢). فماذا يقصد السيد من قوله "**فى ذاتك**"؟

لاهوتيا الآب فى الإبن والإبن فى الآب، ومجد الآب هو مجد الإبن هو مجد الروح القدس، فالآب والإبن والروح القدس إله واحد. وحين تجسد الإبن وإتخذ له جسدا من العذراء مريم كان هذا الجسد مشابه لجسدنا تماما، إذاً كان جسد المسيح هذا بلا مجد وهو على الأرض.

وحين صعد المسيح بجسده أخذ هذا الجسد صورة المجد وهذا معنى "**جلس عن يمين أبيه**". وقول المسيح هنا **اللهَ سَيُمَجِّدُهُ فِي ذَاتِهِ** يعنى أن جسد المسيح حين تمجد كان هذا ليس بالإنفصال عن الآب. وصار المسيح بجسده كما بلاهوته فى حضن الآب أى فى الآب (يو١ : ١ ، ١٨) .

وهذا يعنى بالنسبة لنا أن كل من يثبت فى المسيح سيكون له مكان فى حضن الآب أى فى الإبن وفى الآب. وسيكون لنا هذا بأجسادنا الممجدة. وهذا ما طلبه المسيح فى صلاته الشفاعية للآب (يو١٧ : ٢١) . وهذا معنى قول السيد المسيح فى (يو١٤ : ٦) أنه هو الطريق الذى به نأتى إلى الآب، وأننا لا يمكن أن نأتى إلى الآب إلا به.

فَحِينَئِذٍ تُظْهَرُونَ.. فِي الْمَجْدِ = فى السماء سيكون المجد علنياً، "المجد العتيد أن يستعلن فينا" (رو٨:١٨). المسيح سيظهر فى مجده فى نهاية الأيام ونحن معه. والمجد الآن مستتر فى الله = الله هو مصدر حياتنا وحافظها وحياتنا مستترة فيه، فهو الحى مصدر كل حياة. والمجد سيستعلن فينا فى الأبدية (رو٨ : ١٨) .

الآيات (٥-٦):- "٥فَأَمِيتُوا أَعْضَاءَكُمُ الَّتِي عَلَى الأَرْضِ: الزِّنَا، النَّجَاسَةَ، الْهَوَى، الشَّهْوَةَ الرَّدِيَّةَ، الطَّمَعَ الَّذِي هُوَ عِبَادَةُ الأَوْثَانِ، ٦الأُمُورَ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا يَأْتِي غَضَبُ اللهِ عَلَى أَبْنَاءِ الْمَعْصِيَةِ. "

أَمِيتُوا = يبدأ هنا دروساً فى السلوك العملى. وأميتوا لغوياً تعنى إذبحوا ذبحاً مستمراً، إحسبوا أعضاءكم ميتة أمام شهواتكم، ألم تموتوا مع المسيح فى المعمودية؟ إذاً حافظوا على هذا الموت عن العالم وشهواته "إحسبوا أنفسكم أمواتاً عن الخطية..." (رو٦:١١). ليظهر أمام العالم هذا الموت كطريق إختيارى، ومن يفعل ينال معونة من الروح القدس، فالروح القدس هو قوتنا لإماتة شهواتنا "فإن كنتم بالروح تميتون أعمال الجسد فستحيون"

(رو٨:١٣). ولكن الروح لن يعين سوى من يجاهد، وذلك بأن يقف أمام الخطية كميت، ويقف أمام الله فى الصلاة طالباً المعونة.

أَعْضَاءَكُمُ = ليس المقصود قطعاً أن نقطع ونذبح أعضاءنا الجسدية، بل الخطايا والشهوات التى نرتكبها بها. هذه مثل قول السيد "إن أعثرتك يدك فإقطعها" (مت٥:٣٠). **أَعْضَاءَكُمُ الَّتِي عَلَى الأَرْضِ** =

١. أى طالما نحن على الأرض ستتحرك الشهوات الخاطئة فى أعضائنا.
٢. المقصود أن نحسب العضو الذى يشتهى شهوات أرضية، نحسبه عضواً ميتاً. فلو إستجبنا للشهوة الخاطئة الأرضية التى تعمل فى هذا العضو لصار آلة إثم.
٣. أعضاء الجسد ليست نجاسة لكن المقصود أن لا نجعل العضو آلة فى يد الإنسان العتيق أى الشهوات المنحرفة. ولكن علينا أن نجعل اعضاءنا آلات بر يستعملها الإنسان الجديد المولود فى المعمودية، فاليد التى كانت تسرق تتحول ليد ترتفع فى الصلاة، والعين التى كانت تشتهى إلى عين تدرس كلمة الله (رو٦:١٣).
٤. من يتجاوب مع الشهوات الخاطئة يطفىء الروح ومن يتجاوب مع الروح القدس ويجعل أعضاءه آلات بر يمتلىء بالروح وتزداد معونة الروح القدس لهذا الإنسان. فالله أعطانا الروح القدس كمعين حتى لا تسود الخطية علينا. والموضوع فى أيدينا: فمن يجاهد ليحفظ وصايا الله ويميت أعضاءه (أى شهواته أى يقف أمام الخطية كميت) يفرح به الروح ويعينه ومن يهمل يُحزن الروح ويطفئه ولا يجد معونة من الروح فقد أطفأهُ.

الزِّنَا = راجع ١كو ٦:١٨

النَّجَاسَةَ = كل ما يتصل بالإنحرافات الجنسية.

الْهَوَى = الإنفعال الجنسى السريع (التحرق) = عواطف وشهوات خاطئة بلا ضابط.

الشَّهْوَةَ الرَّدِيَّةَ = الرغبة فى إتمام الخطية وهى وليدة الهوى.

الطَّمَعَ = إشتهاء ما للغير والرغبة فى إقتنائه وعدم الإكتفاء بشىء وأسماه الرسول **عِبَادَةُ الأَوْثَانِ** =

١. يجعل صاحبه عبداً للمال.
٢. تعلق القلب بالمال أو المقتنيات.
٣. الشعور بالإطمئنان مع زيادة المال، هنا جعل الإنسان المال إلهاً يضمن له المستقبل.

أَبْنَاءِ الْمَعْصِيَةِ = هم من يعيشون فى الخطايا السالف ذكرها.

الآيات (٧-٨):- "[٧]**الَّذِينَ بَيْنَهُمْ أَنْتُمْ أَيْضًا سَلَكْتُمْ قَبْلاً، حِينَ كُنْتُمْ تَعِيشُونَ فِيهَا. [٨]وَأَمَّا الآنَ فَاطْرَحُوا عَنْكُمْ أَنْتُمْ أَيْضًا الْكُلَّ: الْغَضَبَ، السَّخَطَ، الْخُبْثَ، التَّجْدِيفَ، الْكَلاَمَ الْقَبِيحَ مِنْ أَفْوَاهِكُمْ.** "

سَلَكْتُمْ قَبْلاً = أهل كولوسى مثل كل الأمم سلكوا فى عبادة الأوثان وما يصاحبها من زنا ونجاسة.. قبل أن يؤمنوا. **وَأَمَّا الآنَ** = لا تضيعوا الفرصة، فلا أحد يضمن عمره للغد، ولا يضمن هل توجد فرصة فى الغد للتوبة.

الْغَضَبَ = من الرذائل المتأصلة فى الإنسان وتثمر فيه حقداً وكراهية.

السَّخَطَ = التهيج السريع. **الْخُبْثَ** = عمل مؤذ للآخرين ناتج عن حقد دفين وكراهية.

التَّجْدِيفَ وَالْكَلاَمَ الْقَبِيحَ = هناك تجديف على الله وتجديف على الناس أى الإفتراء عليهم وهم صورة الله (أم٥:١٧) **الْكَلاَمَ الْقَبِيحَ** هو ترجمة للأفكار والإنفعالات القلبية الخاطئة لكلمات ماكرة وبطالة.

الآيات (٩-١١):- "٩لاَ تَكْذِبُوا بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ، إِذْ خَلَعْتُمُ الإِنْسَانَ الْعَتِيقَ مَعَ أَعْمَالِهِ، ١٠وَلَبِسْتُمُ الْجَدِيدَ الَّذِي يَتَجَدَّدُ لِلْمَعْرِفَةِ حَسَبَ صُورَةِ خَالِقِهِ، ١١حَيْثُ لَيْسَ يُونَانِيٌّ وَيَهُودِيٌّ، خِتَانٌ وَغُرْلَةٌ، بَرْبَرِيٌّ سِكِّيثِيٌّ، عَبْدٌ حُرٌّ، بَلِ الْمَسِيحُ الْكُلُّ وَفِي الْكُلِّ. "

لاَ تَكْذِبُوا = الكذب من أعمال إبليس، فهو الكذاب وأبو الكذاب (يو٨:٤٤). وهو صاحب أول كذبة فى التاريخ على حواء. ولأنه أبو الكذاب فصار كل من يكذب إبناً لإبليس. وإبليس مازال يكذب على الناس مصوراً لهم أن فى الخطية سعادة وفرح. والكذب من أعمال الإنسان العتيق ولا يليق بأولاد الله. ومن يتسلط عليه الكذب تنقلب حياته تماماً فهو سيبيح لنفسه أى عمل خاطىء. لذلك فالكذب يساعد على نمو كل الخطايا السالفة. الكذب هو إخراج الله الحق من المشهد، فكل من يكذب، يكذب على الله، ومن يتصور أن الله يقبل الكذب فهو يخطىء فى حق الله.

لَبِسْتُمُ الْجَدِيدَ = هذا تم بالمعمودية، ففى المعمودية لبسنا المسيح وصارت لنا طبيعة جديدة = هذا معناه أن تكون لنا صورة فضائله من محبة وخدمة وتواضع ووداعة.... (غل٤ : ١٩) و (راجع رو٦) ***ملحوظة :-*** فى المعمودية مات الإنسان العتيق أى الشهوات القديمة الخاطئة. ووُلِدَ فينا إنسان جديد قادر على صنع البر. لكن الإنسان حر فى أن يُحيى الإنسان العتيق بأن يرتد لشهواته ويهمل علاقته بالله، وهو حر أيضاً بل قادر بمعونة الروح القدس على أن يُحيى الإنسان الجديد وينميه وذلك بأن يقف كميت أمام الخطية، ويجاهد فى صلاته وتسابيحه، أى أن يلتصق بالله تاركاً العالم بملذاته. فالمسيح أعطانا هذا الإنسان الجديد فماذا أعطت الغنوسية واليهودية فى المقابل ؟

يَتَجَدَّدُ لِلْمَعْرِفَةِ حَسَبَ صُورَةِ خَالِقِهِ = خلق الله آدم فى الجنة، وكان آدم يرى الله ويعرفه ويعرف إرادته، وكان يحب الله قطعاً وهذا لأن الله حلو، إذا عرفه الإنسان يحبه وأيضا لأن آدم كان مخلوقاً على صورة الله. والله محبة، فيكون آدم أيضا مملوءاً من محبة الله. والله حين خلق الإنسان قال "نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا" فكان لآدم محبة وحرية وحكمة وقداسة وسلطان ... (راجع تفسير الآية تك١ : ٢٦). وسقط آدم فاختبأ من الله، وكلما زادت الخطية ابتعد الإنسان عن صورة الله بل وعن معرفة الله، بل عبد آلهة أخرى ولم يعد يحب الله، ولا عاد يعرف إرادته وصار الإنسان ظلمة (أف٥:٨) وأحب العالم وشهوات العالم، وصارت لذاته فى شهوات العالم. وجاء المسيح لفداء البشر، وأرسل الروح القدس ليجدد طبيعتنا.. فماذا عمل؟ كانت أول ثمار الروح القدس المحبة، بل صار يسكب محبة الله فى قلوبنا (غل٥:٢٢) + (رو٥:٥) وكلما تزداد محبة الله فى قلوبنا، ندرك الله إدراكاً فائقاً وللأمور الروحية أيضا، فبالمحبة يفتح الله سماءهُ وأسراره لنا (أف ٣:١٩) . وكلما عرفنا أسرار الله ومحبة الله لنا والمجد الذى أعده لنا (١كو٢: ٩،١٠). نشتاق لنعرف أكثر، ونحب الله بالأكثر، وكلما نعرفه أكثر

يزداد اتحادنا به وثباتنا فيه . وكلما عرفنا ماذا يعطيه الله لنا، إذ هو يملأنا بكل ما نحتاج إليه، نطلب أن نمتلىء منه، فنشبع به أى لا يعود فينا مكان لآخر. وهنا تتغير صورتنا إلى صورته بل نعكس مجده (٢كو ٣:١٨).

لقد أعطانا المسيح حياته، والروح القدس يقدسنا بأن يجعل كل عضو فينا مكرساً لله، فيستعملنا المسيح، أى يستعمل أعضاءنا، تصير أعضاؤنا أعضاءً له. ومع الوقت نتحول لصورة له "يا أولادى الذين أتمخض بكم إلى أن يتصور المسيح فيكم" (غل٤:١٩) + "إلبسوا المسيح" (رو١٣:١٤). فالتجديد يكون بأن نعرف الله وندرك محبته فنشتاق أن يملأنا فنتحول إلى صورته، هذا ولن نعود إلى صورة آدم أبينا الأول، بل نتحول إلى صورة المسيح نفسه. والحب الذى سيملأ قلبنا لن يكون لله فقط، بل لكل خليقة الله ، **الْيُونَانِيِّ وَالْيَهُودِيِّ وَالْبَرْبَرِيِّ**.. والتجديد ليس لواحد بل لكل الكنيسة. فيملأ المسيح الكل. المسيح هو الكل وسيملأ الكل = **الْمَسِيحُ الْكُلُّ فِي الْكُلِّ**. وحينما يملأ المسيح الكل، والمسيح محبة، فلا مكان لكراهية أحد، لذلك سنحب الكل اليونانى و... وعملية التجديد أى النمو فى المعرفة والحب تزداد كل يوم. فالمولود من الله ينمو. التجديد هو عمل جاء فينا بواسطة الروح القدس الذى يستعمل كلمة الله فى أن نعرف الله. فبكلمة الله المكتوبة نعرف كلمة الله المسيح ابن الله الحى.

والتجديد كما يُفهم من أصل الكلمة اليونانى هو عملية تستمر طول الحياة وليس كما تقول بعض الطوائف أنها تتم فى لحظة. وقوله **يتجدد للمعرفة** فيه إشارة لأن الذى يتجدد سيعرف إرادة الله ومشيئة الله وينفذها. ولكن كلمة يعرف تعنى فى الكتاب المقدس الإتحاد الذى يثمر حياة (راجع مت١١ : ٢٥ – ٣٠) والروح القدس يظل يجدد فى حياتنا وكل ما نتنقى نثبت بالأكثر ويزداد إتحادنا بالمسيح = **للمعرفة** أى للإتحاد والحياة. وقارن هذا الذى قيل مع قول السيد المسيح "وهذه هى الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقى وحدك ويسوع المسيح الذى أرسلته" (يو١٧:٣) فعدم معرفة الله يعنى عدم إتحاد به وهو الحياة . ومن جهة أخرى عدم المعرفة يعنى جهل وظلمة ومعرفة آلهة أخرى ، وملذات أخرى أى إستعباد وحزن وضياع. أما معرفة الله هى نور ومحبة وإمتلاء وشبع ومجد وفرح أبدى لا ينتهى. إذاً إمّا أن يعرف الإنسان الله فيحيا حراً فى فرح ومجد، ويحيا ثابتا فيه للأبد أو لا يعرفه فيحيا فى عبودية وظلام والنهاية الظلمة الخارجية أى موت . إمّا أن يعرفه فيتحول إلى صورته وإمّا لا يعرفه فيكون صورة للعالم، والعالم باطل وفانٍ.. فسيموت وينتهى للظلمة الخارجية.

يُونَانِيٌّ = له مكانته المتميزة فى المجتمع عندئذ وبعد فتوحات الإسكندر صارت اليونانية هى اللغة السائدة فى العالم. **بَرْبَرِيٌّ** = بحسب مفهوم اليونانيين فإن البربرى هو كل من لا يتكلم اليونانية ومقصود بالكلمة الجاهل والهمجى. **يَهُودِيٌّ** = هذا يعتز بأنه ابن إبراهيم، وهو الذى يعرف الله وله الشريعة والمواعيد. وفى نظر اليهودى فإن بقية الأمم ما هم إلاّ كلاب نجسة. وكان الرومان واليونانيون يحتقرون اليهود. وكان اليهود يحتقرونهم. **سِكِّيثِيٌّ** = من سكان شمال البحر الأسود وهم من التتار، وهم من أشد البربر وحشية وتخلفاً. **حُرّ** = كان للسيد أن يقتل عبده دون مساءلة من أحد. وفى المسيح صار كل هؤلاء واحداً .

الْمَسِيحُ الْكُلُّ فِي الْكُلِّ = الوحى هنا لا ينظر للمؤمنين كأفراد متفرقين بعضهم عن بعض بل كمن هم مخلوقون ثانية فى المسيح، الذى هو حياتهم ورأسهم. ولذلك انتهت حياتهم السابقة وفروقهم الجنسية، الكل صار لابساً

المسيح وخالعاً إنسانه العتيق. صار المسيح لنا كل شيء لا نحتاج سواه ، وهو حياة كل مسيحى معمَّد ، هو كل شئ لنا وللخليقة كلها ، فهو خلقها ويحفظها لذلك هو **الْكُلُّ فِي الْكُلِّ** = المسيح هو كل شئ للمسيحى الذى عرفه حقيقة ، فلا يحتاج سواه ، هو كل شئ وكل ما فى العالم لا شئ بجانبه ، هو يحوى الكل ، الكل فيه وهو فى الكل "إثبتوا فىَّ وأنا فيكم" (يو١٥ : ٤) . المسيحى الفاهم يعرف أنه مهما كان مركزه فهو لا شئ هو تراب بل تراب خاطئ ، وقيمته هى فى أن المسيح فيه . إذاً ما الفرق بين فقير لا قيمة له وغنى هو أيضا لا قيمة له فكليهما من تراب ، وما يعطى كل منهما ، الفقير والغنى ، قيمته هو المسيح الذى فيهما . والمسيح واحد . المسيح هو هدفنا الوحيد الذى ننظر إليه، هو فينا كلنا كحياة لنا، هو وحده يشبعنا من كل ما نحتاج إليه، هو ما نرجوه فى أبديتنا. ولاحظ ان الرسول يركز دائماً على المسيح ليرد على الغنوسيين. وهذه ضربة موجهة لليهود والمتهودين الذين يشعرون بكبرياء لكونهم يهوداً. وضربة للغنوسيين الذين يشعرون بتميز لمعرفتهم وفلسفاتهم. ولليونانيين الذين يشعرون بتفوقهم ويسمُّون الآخرين برابرة.

ملحوظة :- الذى **يتجدد حسب صورة خالقه** أى يستعيد الصورة التى خلقها الله أولا فى المحبة والحكمة والسلطان (أنظر سلطان القديسين على الحيوانات مثلا) ولكن هذا يكون للإنسان المملوء بالروح، مملوء محبة، مات الإنسان العتيق الذى فيه، المسيح حياته، المسيح يستخدم أعضاءهُ كآلات بر. لا يخطىء، وإن أخطأ يشعر بتبكيت شديد فيقدم توبة سريعة، كل هذا ناشىء من أنه عَرِف الله وعرف مشيئته وأصبح غير قادر أن يخالف مشيئة الله لأنه أحبه، ولأنه حينما يخالفه يضربه قلبه بشدة، أصبح مختبراً ماذا يرضى الله مثل هذا يكتسب صورة المسيح حينما كان المسيح على الأرض، وفى السماء أيضاً ستكون له صورة المسيح فى مجده. راجع (١صم٢٤: ٤-٦) + (١يو٣:٩) + (أف٥:١٠) + (فى٣:٢١) + (١يو٣:٢) + (غل٤:١٩).

الآيات (١٢-١٥):- "**١٢فَالْبَسُوا كَمُخْتَارِي اللهِ الْقِدِّيسِينَ الْمَحْبُوبِينَ أَحْشَاءَ رَأْفَاتٍ، وَلُطْفًا، وَتَوَاضُعًا، وَوَدَاعَةً، وَطُولَ أَنَاةٍ، ١٣مُحْتَمِلِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، وَمُسَامِحِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا إِنْ كَانَ لأَحَدٍ عَلَى أَحَدٍ شَكْوَى. كَمَا غَفَرَ لَكُمُ الْمَسِيحُ هكَذَا أَنْتُمْ أَيْضًا. ١٤وَعَلَى جَمِيعِ هذِهِ الْبَسُوا الْمَحَبَّةَ الَّتِي هِيَ رِبَاطُ الْكَمَالِ. ١٥وَلْيَمْلِكْ فِي قُلُوبِكُمْ سَلاَمُ اللهِ الَّذِي إِلَيْهِ دُعِيتُمْ فِي جَسَدٍ وَاحِدٍ، وَكُونُوا شَاكِرِينَ.** "

الْبَسُوا = يقصد المظهر الخارجى لابد أن يكون مُحلَّى بالفضائل. نحن تعرينا بالخطية وإفتضحنا. وبالمعمودية لبسنا المسيح. ولكن قوله إلبسوا يشير لأهمية الجهاد حتى نكتسب شكل المسيح وتكون لنا فضائل المسيح. ومن يجاهد يعطيه المسيح حياته وفضائله يظهر بها أمام الناس **الْبَسُوا كَمُخْتَارِي اللهِ** = إلبسوا لأنكم مختارو الله، الله يريد أن يعطيكم هذه الهيئة أن يكون لكم شكل المسيح أى أن تلبسوا المسيح. هنا نرى أهمية الأعمال بالنسبة للخلاص، وينبه المؤمنين لأهمية السلوك المسيحى الواجب عليهم. **الْقِدِّيسِينَ** = الذين كُرِّسْتُمْ لخدمة الله بالكلية. **أَحْشَاءَ رَأْفَاتٍ** = الأحشاء هى المشاعر الداخلية، وهى ما نعبر عنه الآن بالقلب. إذاً المطلوب قلب رحيم على الإخوة، وإظهار المحبة للآخرين وهم فى شدائدهم. والرأفات تجمع بين الرأفة واللطف. **لُطْفًا** = كلام بدون خشونة وتشجيع دون إثارة غضب أحد، ومعونة للآخرين. **تَوَاضُعً** = ضد الكبرياء والإعجاب بالنفس، وهو شعور داخلى

بعدم الإستحقاق للبركات الإلهية، عالماً أن كل خير هو من الله وليس من نفسه ويطلب المكان الأخير. **وَدَاعَةً** = لا يجرح أحد ولا يُغضب أحد ويحتمل الإهانة ولا يرد بمثلها. قيل عن المسيح الوديع لا يخاصم ولا يصيح ولا يسمع أحد فى الشوارع صوته (مت ١٢:١٩).

طُولَ أَنَاةٍ= ضبط النفس وقت الغضب والصبر على المسيئين. والوديع طويل الأناة أيضاً وكلاهما هادىء وبشوش.

مُحْتَمِلِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا. مُسَامِحِينَ = يكون المسيح قدوتنا فى الإحتمال. والبداية هى الإحتمال والتسامح نهاية المشوار. **كُونُوا شَاكِرِينَ**= هذا إحساس بإحسانات الله علينا. وهذه أتت بعد **وَلْيَمْلِكْ فِي قُلُوبِكُمْ سَلاَمُ اللهِ** = فمن إمتلأ قلبه سلاماً يشعر ويثق أن كل الأمور للخير. فيشكر الله حتى فى ضيقته. والسلام أى أن يمتلىء القلب هدوءاً وسكينة ورضا وإطمئناناً مهما كانت الظروف الخارجية أو الضيقات التى تحيط بالإنسان "الرب نورى وخلاصى ممن أخاف..."(مز٢٧). والعكس "لاسلام للأشرار" (أش ٥٧ : ٢٠،٢١). فالسلام ثمرة من ثمار الإمتلاء من الروح القدس، وهذا تجده محباً للجميع مملوء أحشاء رأفات للجميع **الْمَحَبَّةَ رِبَاطُ الْكَمَالِ** = المحبة هى أم الفضائل كلها وأشرفها وهى تجمع كل الفضائل. والكمال هو حالة لا يمكن التفوق عليها، والمقصود أن أكمل صورة يرتبط بها شعب الله، هى أن يرتبطوا بالمحبة. فهناك من يرتبطوا لمصالح متعددة ودائماً نهاية هذه الإرتباطات مشاكل، أما كمال الإرتباطات فهى المحبة . والمحبة هى أولاً لله وثانياً لكل الناس حتى الأعداء.

الآيات (١٦-١٧):- "[١٦]**لِتَسْكُنْ فِيكُمْ كَلِمَةُ الْمَسِيحِ بِغِنىً، وَأَنْتُمْ بِكُلِّ حِكْمَةٍ مُعَلِّمُونَ وَمُنْذِرُونَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، بِمَزَامِيرَ وَتَسَابِيحَ وَأَغَانِيَّ رُوحِيَّةٍ، بِنِعْمَةٍ، مُتَرَنِّمِينَ فِي قُلُوبِكُمْ لِلرَّبِّ.** [١٧]**وَكُلُّ مَا عَمِلْتُمْ بِقَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ، فَاعْمَلُوا الْكُلَّ بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ، شَاكِرِينَ اللهَ وَالآبَ بِهِ.** "

الوسائط التى يذكرها لنا الرسول لأجل تعزيتنا وبنياننا:-

١. سكنى كلمة الله فينا ودراستها والتأمل فيها وإتباع وصايا الإنجيل. وتكون كلمة الله فى أفكارنا نرددها بألسنتنا ونوراً دائماً لنا، فنرى فى حياة المسيح قدوة لنا ونتتبع وصاياه، ويكون الإنجيل معاشاً (أى ننفذ تعاليمه ولا يكون للجدال). **بِغِنىً** = لا يكفى أن تكون المعرفة هامشية، بل بفيض وعمق وإختبار أى تنفيذ الوصايا فلا نكون كمن يعلم ولا يعمل فهذا لن يعرف المسيح (مت٧ : ٢٤ – ٢٧) ، فهذا يحمينا من خداعات العدو، وينير أذهاننا، ويعطينا حكمة.. فنعلم الآخرين = **مُعَلِّمُونَ** = العقيدة والحياة الروحية (هذه إيجابيات). **وَمُنْذِرُونَ** بالبعد عن الشر (وهذه سلبيات).

٢. حياة التسبيح والترنيم خاصة المزامير المملوءة صلوات والتى تعلمنا كيف نصلى فالمزامير هى كلمات الروح القدس على فم داود. **وَالتَّسَابِيحَ** = فالتسبيح عمل الملائكة يرفع النفس للسماء فتتذوق عربون الملكوت. **وَالأَغَانِيَّ الرُّوحِيَّةِ** = هى الترانيم التى تحمل إشتياقات للسماء وللرب يسوع. والصلاة والتسابيح يجب أن تكون بالقلب = **فِي قُلُوبِكُمْ لِلرَّبِّ** ، وليست باللسان فقط أو الصوت الجميل. وهذا

المنهج الذى وضعه بولس الرسول هو نفسه ما أشار إليه كطريق للإمتلاء من الروح القدس فى (أف٥ : ١٨ – ٢١) .

٣. **اعْمَلُوا الْكُلَّ بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ**= أى مستمدين القوة منه ، فالإسم هو إشارة لقدرات الشخص وقوته. والمسيح لن يعطى قوة لعمل يكون ضد إرادته. فلنصلِ قبل كل عمل ونطلب إرشاد الله. ولاحظ تكرار قول الرب يسوع. ففى هذا رد على الهراطقة الذين يريدون أن يقللوا من مكانة المسيح . **بِاسْمِ** = فهو قد إشترانا ونحن صرنا لهُ. وهو يعنى أن المسيح الكل فى الكل، هو الذى يمنحنا القوة لعمل أى شىء وهو قال "بدونى لا تقدرون ان تعملوا شيئاً" (يو ١٥ :٥).

٤. **شَاكِرِينَ** = المسيح وهبنا طبيعة جديدة هى طبيعة الشكر عوضاً عن طبيعة الجحود، ونحن لن ننمو سوى بالشكر "كل عطية بلا شكر هى بلا زيادة... القديس مار اسحق السريانى". **اللهَ وَالآبَ** = الواو ليست حرف عطف، وإلا يكون الله غير الآب، بل شاكرين الله الذى هو أبو يسوع المسيح، والذى أرسل إبنه يسوع المسيح لنصير نحن له أبناءً بإتحادنا بالمسيح.

وفي هذا الرد على من قال بقسوة إله العهد القديم.

الآيات (١٨-٢٥):- "**١٨أَيَّتُهَا النِّسَاءُ، اخْضَعْنَ لِرِجَالِكُنَّ كَمَا يَلِيقُ فِي الرَّبِّ. ١٩أَيُّهَا الرِّجَالُ، أَحِبُّوا نِسَاءَكُمْ، وَلاَ تَكُونُوا قُسَاةً عَلَيْهِنَّ. ٢٠أَيُّهَا الأَوْلاَدُ، أَطِيعُوا وَالِدِيكُمْ فِي كُلِّ شَيْءٍ لأَنَّ هذَا مَرْضِيٌّ فِي الرَّبِّ. ٢١أَيُّهَا الآبَاءُ، لاَ تُغِيظُوا أَوْلاَدَكُمْ لِئَلاَّ يَفْشَلُوا. ٢٢أَيُّهَا الْعَبِيدُ، أَطِيعُوا فِي كُلِّ شَيْءٍ سَادَتَكُمْ حَسَبَ الْجَسَدِ، لاَ بِخِدْمَةِ الْعَيْنِ كَمَنْ يُرْضِي النَّاسَ، بَلْ بِبَسَاطَةِ الْقَلْبِ، خَائِفِينَ الرَّبَّ. ٢٣وَكُلُّ مَا فَعَلْتُمْ، فَاعْمَلُوا مِنَ الْقَلْبِ، كَمَا لِلرَّبِّ لَيْسَ لِلنَّاسِ، ٢٤عَالِمِينَ أَنَّكُمْ مِنَ الرَّبِّ سَتَأْخُذُونَ جَزَاءَ الْمِيرَاثِ، لأَنَّكُمْ تَخْدِمُونَ الرَّبَّ الْمَسِيحَ. ٢٥وَأَمَّا الظَّالِمُ فَسَيَنَالُ مَا ظَلَمَ بِهِ، وَلَيْسَ مُحَابَاةٌ. "**

راجع تفسير رسالة أفسس (أف ٥ : ٢٢ – ٦ : ٩).

كان النساء في ذلك العصر لا حقوق لهن، ومثل السلعة التي يشتريها الرجل وجاءت المسيحية لتعطي المساواة فتمردت بعض النساء على أزواجهن. ونلاحظ أن النساء مُجَرَّبات بعدم الطاعة، والشعور بأنهن طالما ساوتهن المسيحية بالرجال فعليهن أن لا يُطِعن، أما المحبة فهى غريزة طبيعية في النساء. والرجل مجرب بأن لا يحب إمرأته بل ينظر لغيرها ويقسو على إمرأته لذلك يقول الرسول للرجال **أَحِبُّوا** = من أغابي أي الحب الباذل المضحي الذي على شكل حب المسيح.

ويقول للنساء **اخْضَعْنَ**. والأولاد مجربون بعدم الطاعة. ونلاحظ أن الابن الذي يتعلم طاعة والديه يسهل عليه طاعة مدرسيه ثم رؤسائه في العمل... فيكون ناجحاً محبوباً في حياته، وهذا من بركة طاعة الوالدين.

والله لم يطلب طاعة وإكرام الوالدين القديسين فقط، بل أي والدين طالما لم يدعوا الإبن لأن يترك الإيمان، أو لعمل خطية تغضب الرب. والآباء مجرَّبون بالقسوة وعقاب أولادهم بشدة وبدون داعي، وهم أيضاً مجربون بإهمال أولادهم لذلك يقدم الرسول لكل واحد ما يتناسب معه.

والله يشجع العبيد بأنهم سيحصلون على الجزاء العظيم إن كانوا أمناء لسادتهم وسيعاقب سادتهم لو ظلموهم. وسيعاقب العبد غير الأمين، فالله ليس عنده محاباة. وهنا بولس يتمشى مع القوانين السائدة التي تسمح بالعبودية. وهو حين يطلب من العبد أن يكون أميناً فهذا لا ليرضي سيده فقط، بل ليرضي الرب. إذاً علينا أن نعمل كل عمل بإخلاص من الأعماق كمن يقدم عمله لله.

وحين تخضع النساء لرجالهن والأولاد لأبائهم والعبيد لسادتهم، قد يكون هذا سبباً لإيمان الأزواج أو الآباء أو السادة، قد يُربحوا للمسيح بدلاً من أن تكون الزوجات والعبيد سبباً في التجديف على الله (تي ٢ : ٤، ٥) + (١ بط ٣ : ١) + (١تي ٦ : ١).

رسالة بولس الرسول إلي أهل كولوسي (الإصحاح الرابع)	عودة للجدول

آية (١):- "[١]**أَيُّهَا السَّادَةُ، قَدِّمُوا لِلْعَبِيدِ الْعَدْلَ وَالْمُسَاوَاةَ، عَالِمِينَ أَنَّ لَكُمْ أَنْتُمْ أَيْضًا سَيِّدًا فِي السَّمَاوَاتِ.** "

الرسول يذكّر السادة أن الكل تحت سلطان المسيح، لذلك يجب على السادة أن يتصرفوا بعدل مع عبيدهم، وهذا فيه نسف بطئ لكل القوانين السائدة التي كانت تبيح للسيد أن يقتل عبده حين يشاء دون مساءلة من أحد.

الآيات (٢-٤):- "[٢]**وَاظِبُوا عَلَى الصَّلاَةِ سَاهِرِينَ فِيهَا بِالشُّكْرِ، [٣]مُصَلِّينَ فِي ذلِكَ لأَجْلِنَا نَحْنُ أَيْضًا، لِيَفْتَحَ الرَّبُّ لَنَا بَابًا لِلْكَلاَمِ، لِنَتَكَلَّمَ بِسِرِّ الْمَسِيحِ، الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ أَنَا مُوثَقٌ أَيْضًا، [٤]كَيْ أُظْهِرَهُ كَمَا يَجِبُ أَنْ أَتَكَلَّمَ.** "

في وسط شدائد الحياة نشعر بإحتياجاتنا لله، وبالصلاة نحصل على المعونة منه، وبعد أن تنفرج الشدة ونفرح، علينا أن نظل مصلين بشكر لله.

لذلك قال الرسول **وَاظِبُوا** = وهذه مثل صلوا بلا أنقطاع (١ تس ٥ : ١٧، ١٨) + (لو ١:١٨) أي نثابر بإيمان واثقين في مواعيد الله. **سَاهِرِينَ** = المقصود الذهن اليقظ والحواس المنضبطة لئلا تتسلل خطايا تدنس القلب والصلاة المستمرة بيقظة بدون غفلة، وهذا هو تعليم الرب يسوع رأيناه في سهره للصلاة في البستان.

ليفتح الرب لنا باباً :

١. يعطي الله سبباً للكلام.
٢. يهيئ الأذهان للسماع والاستجابة.
٣. يفتح القلوب للإيمان.
٤. يزيل معوقات الشيطان.
٥. يعطينا الرب قوة لنتكلم بسر الإنجيل ويهيئ الفرصة.

ولاحظ أنه بدأ الرسالة بالصلاة لأجلهم وها هو يطلب الصلاة لأجله وهذه هى الشفاعة في المسيحية (يع ٥: ١٦). وهو يطلب أن يعطيه الرب قوة على الخدمة والكرازة وليس خروجه من السجن، أو عمل المعجزات **سِرِّ الْمَسِيحِ،** = دخول الأمم للإيمان، وهذا ما أثار اليهود عليه وإنتهى الأمر بسجنه.

أُظْهِرَهُ كَمَا يَجِبُ = أتكلم بحكمة تجد قبولاً.

الآيات (٥-٦):- "[٥]**اُسْلُكُوا بِحِكْمَةٍ مِنْ جِهَةِ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَارِجٍ، مُفْتَدِينَ الْوَقْتَ.** [٦]**لِيَكُنْ كَلاَمُكُمْ كُلَّ حِينٍ بِنِعْمَةٍ، مُصْلَحًا بِمِلْحٍ، لِتَعْلَمُوا كَيْفَ يَجِبُ أَنْ تُجَاوِبُوا كُلَّ وَاحِدٍ.**

اُسْلُكُوا بِحِكْمَةٍ = فلنطلب من الله حكمة لكى نتصرف بها مع الناس الذين هم من خارج الإيمان حتى لا نكون عثرة لهم. ونسلك معهم بمحبة ولطف وبلا عيب.

مُفْتَدِينَ الْوَقْتَ = الفدية تُدفع لشئ ثمين وغالٍ حتى نسترده. والمعنى هنا أن الوقت غالٍ وثمين جداً. فلنغتنم الفرصة التي تتاح لنا ونبحث عن كل ما يمجد إسم المسيح سواء في حياتنا الخاصة بالدخول إلى العمق وبحياة توبة أو بأعمالنا الصالحة التي تمجد إسم المسيح. كل لحظة تمر لن تعود ثانية، فإسأل نفسك هل كانت لحساب الأبدية أم لحساب الحياة الزائلة، هل عشناها في السماويات أم نزلنا للأرضيات.

كَلاَمُكُمْ بِنِعْمَةٍ = أى يتصف باللطف الذى مصدره النعمة التى تعمل فينا. واللطف ثمرة من ثمار الروح القدس (غل ٥: ٢٢،٢٣). **مُصْلَحًا بِمِلْحٍ** = الملح يضاف للأطعمة التى يراد حفظها من الفساد. وأيضاً فالملح يعطى مذاقاً جيداً مقبولاً. فليكن كلامنا له مذاق طيب أى رقيق وفى محبة، خاصة مع غير المؤمنين، وبحكمة (مر٩:٤٩). وهذا لا يمنع أن المسئولين يوجهوا المخطئين بكلام عنيف لكن فى محبة وأدب. والكلام المصلح بملح لا ينشر فساداً وسط الناس بألفاظ رديئة. بل يمنع الفساد وينشر الصلح. وزيادة الملح فى الطعام أيضاً غير مقبولة وهذا يشير للتزمت وكثرة الوعظ مما يثير السامعين.

الآيات (٧-٩):- "[٧]**جَمِيعُ أَحْوَالِي سَيُعَرِّفُكُمْ بِهَا تِيخِيكُسُ الأَخُ الْحَبِيبُ، وَالْخَادِمُ الأَمِينُ، وَالْعَبْدُ مَعَنَا فِي الرَّبِّ،** [٨]**الَّذِي أَرْسَلْتُهُ إِلَيْكُمْ لِهذَا عَيْنِهِ، لِيَعْرِفَ أَحْوَالَكُمْ وَيُعَزِّيَ قُلُوبَكُمْ،** [٩]**مَعَ أُنِسِيمُسَ الأَخِ الأَمِينِ الْحَبِيبِ الَّذِي هُوَ مِنْكُمْ. هُمَا سَيُعَرِّفَانِكُمْ بِكُلِّ مَا هُهُنَا.** "

كان بولس محبوساً فى روما ولكن تلاميذه كانوا يزورونه. وقد أرسل بولس الرسول تلميذه تيخيكس بالرسالتين إلى أفسس وكولوسى. وأنسيمس كان من كولوسى. وغالباً هو العبد المذكور فى رسالة فليمون. والذى هرب من سيده وأتى إلى بولس فى روما وأعاده بولس إلى سيده. والتقليد يقول أن أنسيمس صار أسقفاً لبيرية. وفليمون أسقف لكولوسى. **الَّذِي هُوَ مِنْكُمْ** = أى من كولوسى. **هُمَا سَيُعَرِّفَانِكُمْ** = هما سيشرحان لهم لماذا هو مسجون، وكيف حوَّل سجنه إلى مكان للكرازة والتعليم، ثم ينقلون لبولس أخبار أهل كولوسى وينقلان لهم مشاعر بولس ومحبته لهم وغيرته على إيمانهم الصحيح.

الآيات (١٠-١١):- "[١٠]**يُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ أَرِسْتَرْخُسُ الْمَأْسُورُ مَعِي، وَمَرْقُسُ ابْنُ أُخْتِ بَرْنَابَا، الَّذِي أَخَذْتُمْ لأَجْلِهِ وَصَايَا. إِنْ أَتَى إِلَيْكُمْ فَاقْبَلُوهُ.** [١١]**وَيَسُوعُ الْمَدْعُوُّ يُسْطُسَ، الَّذِينَ هُمْ مِنَ الْخِتَانِ. هؤُلاَءِ هُمْ وَحْدَهُمُ الْعَامِلُونَ مَعِي لِمَلَكُوتِ اللهِ، الَّذِينَ صَارُوا لِي تَسْلِيَةً.** "

أَرِسْتَرْخُسُ كان قد رافق بولس كثيراً فى الخدمة قبل حبسه، ثم سافر معه إلى روما. وغالباً كان مأسوراً معه بإختياره لكى يخدمه. ومرقس هو مارمرقس كاروز ديارنا المصرية وأحد السبعين رسولاً. وقد حدث خلاف بينه وبين بولس. لكن عاد بولس وأشاد به (٢تى ٤: ١١). **الَّذِي أَخَذْتُمْ لأَجْلِهِ وَصَايَا** = وصايا أى توصيات أن يقبلوه ويحسنوا معاملته كرسول للمسيح. وكان ذلك غالباً بواسطة تيخيكس الذى يحمل الرسالة. **الَّذِينَ مِنَ الْخِتَانِ** = كانوا يهوداً قبل الإيمان وهم ارسترخس ومرقس ويسطس.

تَسْلِيَةً = أى تعزية. وجود هؤلاء معه فى محبتهم أعطاه تعزية فى ضيقته وسجنه.

الآيات (١٢-١٤):- "[١٢]**يُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ أَبَفْرَاسُ، الَّذِي هُوَ مِنْكُمْ، عَبْدٌ لِلْمَسِيحِ، مُجَاهِدٌ كُلَّ حِينٍ لأَجْلِكُمْ بِالصَّلَوَاتِ، لِكَيْ تَثْبُتُوا كَامِلِينَ وَمُمْتَلِئِينَ فِي كُلِّ مَشِيئَةِ اللهِ.** [١٣]**فَإِنِّي أَشْهَدُ فِيهِ أَنَّ لَهُ غَيْرَةً كَثِيرَةً لأَجْلِكُمْ، وَلأَجْلِ الَّذِينَ فِي لاَوُدِكِيَّةَ، وَالَّذِينَ فِي هِيرَابُولِيسَ.** [١٤]**يُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ لُوقَا الطَّبِيبُ الْحَبِيبُ، وَدِيمَاسُ.** "

لاحظ صلوات **أَبَفْرَاسُ** لمن بشرهم. فهو يعرف حروب العدو ضد المؤمنين وخداعاته حتى يزعزع إيمانهم. **الَّذِي هُوَ مِنْكُمْ** = من كولوسى ومن الأمم وليس من الختان. هو ثمرة خدمة بولس الرسول ومؤسس كنائس فريجية.

دِيمَاسُ = لم يعطه أى صفة مديح، وربما شعر بولس ببداية إنحرافه وميله للإنحراف والإرتداد للعالم الذى أشار إليه بعد ذلك فى (٢تى٤: ١٠).

الآيات (١٥-١٨):- "[١٥]**سَلِّمُوا عَلَى الإِخْوَةِ الَّذِينَ فِي لاَوُدِكِيَّةَ، وَعَلَى نِمْفَاسَ وَعَلَى الْكَنِيسَةِ الَّتِي فِي بَيْتِهِ.** [١٦]**وَمَتَى قُرِئَتْ عِنْدَكُمْ هذِهِ الرِّسَالَةُ فَاجْعَلُوهَا تُقْرَأُ أَيْضًا فِي كَنِيسَةِ اللاَّوُدِكِيِّينَ، وَالَّتِي مِنْ لاَوُدِكِيَّةَ تَقْرَأُونَهَا أَنْتُمْ أَيْضًا.** [١٧]**وَقُولُوا لأَرْخِبُّسَ:«انْظُرْ إِلَى الْخِدْمَةِ الَّتِي قَبِلْتَهَا فِي الرَّبِّ لِكَيْ تُتَمِّمَهَا».** [١٨]**اَلسَّلاَمُ بِيَدِي أَنَا بُولُسَ. اُذْكُرُوا وُثُقِي. اَلنِّعْمَةُ مَعَكُمْ. آمِينَ.** "

كتبت الى اهل كولوسي من رومية بيد تيخيكس و انسيمس.

ربما ضعف أرخبس فى خدمته. وهنا بولس يشدد أن الله يريده أن يستمر فى خدمته من قبل الرب وربما كان هذا لأن أرخبس كان يحل محل أبفراس فى غيابه. وأرخبس هو إبن السيد فليمون.

اُذْكُرُوا وُثُقِي = التى هى بسبب كرازته وخدمته، فيجب عليهم أن يصلّوا لأجله وحينما يثبت هو، يتشددوا هم أيضاً ويثبتوا. فهم يتمثلون به فى إحتمال الألم فهو قدوة لهم جميعاً ومثالاً يحتذون به.

وَالَّتِي مِنْ لاَوُدِكِيَّةَ = الأرجح هى الرسالة المعروفة بإسم أفسس، فقد كانت رسالة أفسس رسالة دورية مرسلة إلى كل كنائس آسيا التى عاصمتها أفسس، وربما كانت كنيسة لاودكية هى أكبر الكنائس أو أشهرها.

اَلسَّلاَمُ بِيَدِي = هو يكتب هذه الكلمة بيده وخطه علامة محبته لهم. وعلامة على صحة الرسالة وانها من بولس شخصياً، وذلك لأن الهراطقة زيفوا رسائل نسبوها لبولس ضمنوها هرطقاتهم (٢تس ٢:٢) + (٢تس ١٧:٣).

اَلنِّعْمَةُ مَعَكُمْ = النعمة التى إختبرتها فى حياتى أنا بولس أريد أن تعمل معكم جميعاً.

(ملحق) (لماذا تجسد المسيح)	عودة للجدول

ماذا قَدَّم لنا المسيح بتجسده

فى نهاية دراستنا لرسالتى أفسس وكولوسى حيث رأينا أن الرسالتين متكاملتين ويقدمان علاقة المسيح بكنيسته. نقدم محاولة متواضعة لنلخص موضوع يصعب أن نحصره فى مقالة صغيرة كهذه، وهو ماذا قَدَّمَ لنا إبن الله بتجسده. ولاحظ أن تحت كل بند شرح طويل تجده فى مكانه فى التفسير.

ظن البعض أن إبن الله تجسد وقدم لنا الفداء لغفران خطايانا فقط. ومع أن دم المسيح حقا *"يطهرنا من كل خطية"* (١يو١ : ٧) وأنه حقا *"إشترانا لله بدمه"* (رؤ٥ : ٩)، إلا أن جسد المسيح الإنسانى المتحد بلاهوته صار مصدرا لبركات لا حصر لها ولكى يعيد الرب يسوع للخليقة الصورة التى قصدها الله منذ البدء.

١) الفداء

خلق الله آدم على غير فساد. وحينما خالف آدم وصية الله وأكل من شجرة معرفة الخير والشر، مات آدم إذ أن الخطية فيها إنفصال عن الله، والله هو الحياة. وإحتاج لمن يفديه ويموت عوضا عنه. وتطلب هذا أن يكون الفادى

إنسانا – وبلا خطية – وأن يكون غير محدود.

***إنسانا** = ليشبه آدم فى طبيعته. فمن يفدى الإنسان يجب أن يكون من نفس جنسه.

***بلا خطية** = فلو كانت له خطية لكان يموت عن نفسه. ولم يوجد إنسان بلا خطية *"الجميع زاغوا وفسدوا معا"* (رو٣ : ١٢). ولذلك قصد الله عبر الكتاب المقدس إظهار خطايا كل الأباء القديسين، ليظهر أن الحل يأتى من فوق كما قال الرب يسوع لنيقوديموس *"ينبغى أن تولدوا من فوق"* (يو٣ : ٧).

***غير محدود** = لأن خطية آدم موجهة لشخص الله غير المحدود، فتكون خطية آدم بل وخطايا نسله بعده غير محدودة، وتستلزم فداء غير محدود. ولا يوجد ملاك غير محدود.

فتجسد إبن الله الغير محدود وصار إنسانا وبلا خطية، ليقدم فداءً غير محدود لكل من يؤمن به من البشر فى كل زمان "الذى لنا فيه الفداء، بدمه غفران الخطايا" (كو١ : ١٤).

٢) نتائج الخطية

لم يكن الموت فقط هو نتيجة للخطية، بل لنراجع سفر التكوين لنرى كل النتائج :-

الموت بأنواعه (إنفصال عن الله وما إستتبعه من موت جسدى وروحى وأدبى وأبدى) – فقدان صورة الله – المرض (جسدى ونفسى فقايين مرض بما يشبه الشيزوفرينيا) – نقص العمر – فقدان البركة ودخول اللعنة بأنواعها (للإنسان

وللأرض) – فقدان الفرح وهذا معنى الطرد من الجنة – فقدان السلام – السبى والهزيمة – عرف الإنسان الخطية فتعددت الخطايا – العبودية. راجع سفر التكوين.

٣) ماذا كان قصد الله نحو آدم خليقته المحبوبة ؟

خلق الله آدم على غير فساد وبلا عيب، فالكتاب يقول بعد خلق آدم أن وجد الله *"كل ما عمله فإذا هو حسن جدا"* (تك١ : ٣١).

وماذا كان يريد الله أن يكون عليه آدم؟

١. **أن يحيا إلى الأبد** ولا يموت – إذ كان معروضا عليه أن يأكل من كل شجر الجنة، وكانت شجرة الحياة من ضمن المعروض عليه أن يأكل منه.
٢. **أن يفرح** – فالجنة هى جنة الفرح، عَدْنْ كلمة عبرية تعنى فرح.
٣. **أن يكون فى مجد** – كان آدم فى علاقة محبة مع الله، فآدم مخلوق على صورة الله، والله محبة. و*"لذة الله مع بنى آدم"* (أم٨ : ٣١). وكان آدم يتكلم مع الله بلا خوف، فينعكس عليه مجد الله. وقارن مع ما حدث مع موسى إذ رأى جزءاً، على قدر إحتماله، من مجد الله فلمع جلد وجهه (خر٣٤ : ٢٩). فماذا كان عليه حال آدم فى الجنة إذ كان يرى الله ويتكلم معه فى محبة؟!

٤) هل يفشل قصد الله؟

قطعاً هذا لا يمكن أن يحدث. *"الله خلق الكل لمجده"* (إش٤٣ : ٧) أى ينعكس مجده على خليقته، فتُظهر الخليقة مجده. كما قال الرب يسوع *"فليضئ نوركم هكذا قدام الناس، لكى يروا أعمالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الذى فى السموات"* (مت٥ : ١٦). وكان أن الإبن **الأول والآخر** (رؤ١ : ١١) = اللازمنى، الذى بلا بداية وبلا نهاية، الذى به كان كل شئ أن بدأ فى الزمان يخلق الخليقة = *"به كان كل شئ"* (يو١ : ٣) وأظهرت الخليقة مجد الله *"وهتفت الملائكة حين رأوا عمل الله"* (أى٣٨ : ٧). فصار الإبن هو **البداية** (رؤ١ : ٨) إذ بدأ الإبن الخليقة لتمجد الله. ولما فسدت خليقة الإنسان، ودخلت اللعنة، تجسد إبن الله ليعيد صورة الإنسان التى أرادها الله منذ البدء، ويتمجد الله ويثبت القصد الإلهى كما أراد. وبهذا صار المسيح **البداية والنهاية** (رؤ١ : ٨). البداية أى يخلق الخليقة لمجد الله، والنهاية ليعيد الخليقة لتمجد الله. لقد كان موت الإنسان وفساده تحدياً لعقل الله، إذ كان الإنسان لابد أن يموت نتيجة لمخالفة الوصية. وكان الله يحب الإنسان كما قلنا – فكيف يحل الله هذه المشكلة؟ هنا إنبرى عقل الله، ابن الله، اللوجوس ليتجسد ويفدى الإنسان ويعيد الصورة كما أرادها الله منذ البدء.

٥) حزن الله وغيظه وإشتياقه لخلاص الإنسان الذى يحبه

الله لم ولن ينسى ما فعله الشيطان بالإنسان، ولا بد من عقابه عقابا شديدا *"في ذلك اليوم يعاقب الرب بسيفه القاسي العظيم الشديد لوياثان الحية الهاربة. لوياثان الحية المتحوية ويقتل التنين الذي في البحر"* (إش٢٧ : ١). ويقول الله

فى هذا *"لأن يوم النقمة فى قلبى وسنة مفديي قد أتت"* (إش٦٣ : ٤). وكل العقوبات والويلات الموجهة للأمم فى العهد القديم هى أصلا موجهة للشيطان الذى أسقط الإنسان وخدعه بالخطية فإستعبده، بل وجعل الإنسان يعبده من خلال العبادة الوثنية للأصنام. ولكن هناك وقت محدد لهذا اليوم، هو يوم الصليب الذى بدأ به العقاب. وكان الله متشوقا لهذا اليوم لمحبته للإنسان ورغبته فى إنقاذه ولاحظ قول الوحى *"ليس لي غيظ . ليت عليَّ الشوك والحسك في القتال فأهجم عليها وأحرقها معا"* (إش٢٧ : ٤) . بل كان ينتظر هذا اليوم على أحر من الجمر *"قد صَمَّتُ منذ الدهر سَكَّتُ تَجَلَّدْتُ. كالوالدة أصيح. أنفخ وأنخر معا"* (إش٤٢ : ١٤). ونلاحظ أن كل نبوات الأنبياء تتلخص فى عرض الحالة المتردية التى وصل لها الجنس البشرى، والعقاب الذى يستحقونه. ولكن لا حل عند البشر كما يقول الوحى *"هل يغير الكوشي جلده* (إشارة للخطية الجدية) *أو النمر رقطه* (خطايا الإنسان الشخصية المترتبة على الخطية الجدية المولود بها). *فأنتم أيضا تقدرون أن تصنعوا خيرا أيها المتعلمون الشر"* (إر١٣ : ٢٣). وكان تخلى الله عن الإنسان لفترة وجيزة جداً عبَّر عنها الوحى بقوله **لحيظة** = *"لحيظة تركتك وبمراحم عظيمة سأجمعك. بفيضان الغضب حجبت وجهي عنك لحظة، وبإحسان أبدي أرحمك قال وليك الرب"* (إش٥٤ : ٧ ، ٨). وهذا معنى قول الرسول *"أخضعت الخليقة للبطل ليس طوعا، بل من أجل الذى أخضعها – **على الرجاء**"* (رو٨ : ٢٠).

٦) تجسد المسيح

أ) ليحمل خطايانا وأحزاننا

بالفداء دفع المسيح ثمن الخطية وبهذا تصالحنا مع الآب *"أي أن الله كان في المسيح مصالحا العالم لنفسه غير حاسب لهم خطاياهم وواضعا فينا كلمة المصالحة"* (٢كو٥ : ١٩). وحمل المسيح بجسده اللعنة التى لحقت بالإنسان وحمل خطايانا (غل٣ : ١٣ + ٢كو٥ : ٢١).

بل وحمل أحزاننا (إش٥٣ : ٤) وهذا يشعر به كل مريض متألم ثابت فى المسيح، هذا يجد أن التعزية فى داخله تنسيه ألام المرض، ورأيناه فى الشهداء الذين يقبلون على الإستشهاد بفرح وتسابيح، وهذا هو تفسير قول الرسول *"سلام الله الذى يفوق كل عقل"* + *"متحيرين لكن غير يائسين"* + *"كحزانى ونحن دائما فرحون"* (فى٤ : ٧ + ٢كو٤ : ٨ + ٢كو٦ : ١٠). وأيضا هذا هو معنى أن *"نيره هين"* بمعنى أن من يرتبط به ويثبت فيه يجد أن تنفيذ **الوصية** (والوصية نير ثقيل أع١٥ : ١٠) **وإحتمال الألم** (والألم أيضا نير ثقيل) حملهما خفيف، إذ أنه هو الذى يحمل عنا *"تعالوا اليَّ يا جميع المتعبين والثقيلي الاحمال وأنا أريحكم"* (مت١١ : ٢٨). وهذا معنى قول الرب يسوع *"فانتم كذلك، عندكم الآن حزن. ولكني سأراكم ايضا فتفرح قلوبكم، ولا ينزع احد فرحكم منكم"* (يو١٦ : ٢٢) فالرب يعلم أن عندنا الآن حزن، وهو يرى أحزاننا وألامنا، ولكنه يعطى فرحا يتغلب على ألامنا فنفرح، والفرح الذى يعطيه الرب لا يستطيع الألم أن يغلبه. وهذا ما نسميه حياة النصرة فى هذا العالم، أى نرتفع بفرح على الضيقات والألام الموجودة فى العالم.

بل أن المسيح حمل عنا كل نتائج الخطية من موت وألم وعرى وشوك على رأسه ..

الذبائح فى العهد القديم تشرح عمل الصليب

تعددت الذبائح فى العهد القديم لتشير لعمل صليب المسيح :-

ذبيحة خروف الفصح (سفر الخروج) :- تشير لأن الصليب أعطانا الحرية من العبودية.

ذبيحة المحرقة (لاويين) :- تشير لطاعة المسيح التى أرضت قلب الآب. ففى المسيح نُحسب نحن طائعين وكاملين إن كنا نثبت فى المسيح (كو١ : ٢٨). وبهذا تعود الصورة التى أرادها الله منذ البدء. محبة متبادلة بينه وبين الإنسان. وعلامة محبة الله عطاياه، وعلامة محبة الإنسان طاعته لله وثقته فيه. وهذا معنى الآية (١كو١٥ : ٢٨).

ذبيحة الخطية (لاويين) :- تشير لأن المسيح حمل عنا الخطية الجدية.

ذبيحة الإثم (لاويين) :- تشير لأن المسيح حمل عنا الخطايا التى نفعلها نتيجة طبيعتنا الساقطة.

ذبيحة السلامة (لاويين) :- تشير لأن المسيح قدَّم نفسه لنا ذبيحة إفخارستية.

تقدمة الدقيق (لاويين) :- تشير لأن المسيح أعطانا حياته المقامة من الأموات وهى حياة أبدية.

البقرة الحمراء (سفر العدد) :- تشير أن المسيح قدم نفسه كسر تقديس لحياتنا خلال رحلة حياتنا على الأرض.

وراجع التفاصيل فى:-

١) **خر١٢** :- هو سفر الخروج من عبودية فرعون لذلك نسمع فيه عن ذبيحة الحرية التى بها تحرروا من العبودية فى مصر.

٢) **لا١ - ٧** :- هو سفر التقديس (لا١١ : ٤). ونسمع فيه عن ذبائح التقديس الخمس.

٣) عد١٩ :- هو سفر رحلة حياتنا على الأرض، التى نحتاج فيها لأن نموت مع المسيح فتظهر فينا حياته وهذا يتم بمعونة عمل الروح القدس.

ب) لتصير لنا حياته

لم يكن تجسد المسيح فقط ليدفع الثمن للآب، بل هو أعطانا حياته لنحيا بها فى بر أى تكون أعضاءنا ألات بر نُفرِح بها قلب الله *"لأنه إن كنا ونحن أعداء قد صولحنا مع الله بموت ابنه، فبالاولى كثيرا ونحن مصالحون نخلص بحياته"* (رو٥ : ١٠ + فى١ : ٢١ + غل٢ : ٢٠). وكان هذا الصلح هو مطلب أيوب *"ليس بيننا مصالح يضع يده على كلينا"* (أى٩ : ٣٣).

٧) المسيح بتجسده أصلح ما أفسدته الخطية

فسد الإنسان بسبب الخطية وأنتن، ويكفى أن نرى بكاء المسيح على قبر لعازر لنرى مدى حزن الله على ما أصاب الإنسان من موت وفساد وحزن، فلعازر حبيبه قد أنتن وأحباءه يبكون.

فهل يموت الإنسان آدم ويخلق الله إنسانا جديدا، ولكن هذه الفكرة لا تحل المشكلة :-

١. الله يحب آدم ولا يريده أن يموت.
٢. وحتى لو خلق الله إنسانا آخر فستكون له حرية ومعرض أيضا للسقوط.
٣. المشكلة ليست فى الجسد بل فى الشهوات الخاطئة التى فى الجسد.

وكان الحل أن تموت هذه الشهوات الخاطئة أو ما أطلق عليه بولس الرسول *"الإنسان العتيق"* (رو٦ : ٦). ويخلق إنسانا داخليا جديدا (أف٤ : ٢٤). ولكن كيف يتم هذا؟

١. يتجسد المسيح ويصير له جسدا إنسانيا مثلنا.
٢. يموت المسيح ويقوم.
٣. يشركنا المسيح معه فى موته وقيامته. فيموت إنساننا العتيق ويولد فينا إنسانا جديدا (راجع رو٦).
٤. وحتى لا نفقد حريتنا، لم يترك الله الإنسان العتيق ليموت موتا كاملا بل أعطانا نعمة الروح القدس تعمل فينا لتدين أى لتخنق هذا الإنسان العتيق بشهواته الخاطئة (راجع تفسير رو٨ : ٣). والنعمة أيضا تعطى نموا للإنسان الجديد لمن يريد ويجاهد. أما من يريد أن يرتد لحياة الخطية فالله ترك له الحرية. والمسيح ما زال يسأل *"هل تريد أن تبرأ"* (يو٥).
٥. من يجاهد الآن يثبت فى المسيح ويصير خليقة جديدة.

٨) المسيح أعاد صورة الوحدة كما أرادها الله منذ البدء بجسده

١. كان هدف الله من الخليقة الوحدة، فالله خلق آدم، ولم يخلق حواء منفصلة عنه بل جبلها من ضلع من آدم، أى أن حواء كانت فى آدم. وأولادهم من كليهما أى هم أيضا من آدم. ولذلك فالبشرية كلها من آدم. ولما كانت البشرية كلها هى جسد آدم فكان المفروض أن يرتبط الكل بالمحبة. ولكن دخلت الخطية ودخل معها الإنقسام والكراهية وقتل الأخ أخيه. فصار الواحد إثنين = إنشقاق وكراهية.
٢. والمسيح تجسد ليجمعنا فى جسده الواحد بأن وحدنا فيه، وصرنا أعضاء جسده. صار المسيح رأسا للكنيسة، وصارت الكنيسة جسده كما قال القديس بولس الرسول *"وهو رأس الجسد: الكنيسة"* (كو١ : ١٨). وشبه القديس بولس الرسول الكنيسة وعلاقتها بالمسيح رأسها، بأننا أعضاء جسد المسيح الواحد. *"لانه كما ان الجسد هو واحد وله اعضاء كثيرة وكل اعضاء الجسد الواحد إذا كانت كثيرة هي جسد واحد كذلك المسيح ايضا. لاننا جميعنا بروح واحد ايضا اعتمدنا الى جسد واحد يهودا كنا ام يونانيين عبيدا ام احرارا وجميعنا سقينا روحا واحدا. فان الجسد ايضا ليس عضوا واحدا بل اعضاء كثيرة"* (١كو١٢ : ١٢ – ١٤). والمسيح "جعل الإثنين واحدا" (أف٢ : ١٤) فصار صلح بين الجميع. بل هو صالح السمائيين مع الأرضيين. صار المسيح *"يجمع كل شئ فيه، ما فى السماوات وما على الأرض"* (أف١ : ١٠). وصيرنا أعضاء جسده الواحد (راجع أفسس١ ، ٤) ولهذا فخطية الزنا هى خطية بشعة لأن من يفعلها يجعل أعضاء المسيح زانية (١كو٦ : ١٥). بل صارت الكنيسة التى يحيا أعضاءها فى قداسة تظهر صورة المسيح.
٣. ولكن الخطية تجعلنا أعضاء ميتة، ولا يصح أن توجد فى جسد المسيح أعضاء ميتة. وكان الحل فى أسرار مسحة المرضى والتوبة والإعتراف والإفخارستيا التى أسسها الرب يسوع، والتى بها تغفر الخطايا وتكون لنا حياة أبدية فلا ننفصل عن جسد المسيح. أما الإتحاد النهائى فسيكون بعد المجئ الثانى (راجع تفسير الآية رؤ١٩ : ٧). وراجع تفسير الأيات (يو١٧ : ٢٠ – ٢١).

٩) كل ما عمله المسيح بجسده كان لحسابنا

حينما تجسد المسيح إتحد جسده بجسدنا، وهو بلاهوته واحد مع الآب. ولاحظ قول المسيح *"أنا فيهم* (جسده متحد بجسدنا وحياته فينا نحيا بها) *وأنت فىَّ* (لاهوتيا)" (يو١٧ : ٢٣). ولأن جسد المسيح الوحيد الجنس (مونوجينيس) كان متحدا مع لاهوته صار لنا مصدرا لبركات لا تحصى. نلاحظ أن كل ما حدث للمسيح بجسده له فعل ممتد، وإلا كيف نفهم قول الرسول *"مدفونين معه فى المعمودية"* (كو٢ : ١٢) إلا لو كان فعل صلبه وموته ممتدا للآن + *"خروف قائم كأنه مذبوح"* (رؤ٥ : ٦) وهنا نرى أن فعل موته وفعل قيامته ممتدين :-

١. هو بتجسده إتحد بجسدنا الإنسانى ولن يتخلى عن هذا الجسد فى الحياة الآتية. فيوحنا رآه فى رؤياه بجسده الإنسانى الممجد (رؤ١). ودخل المجد بجسده هذا الإنسانى فصار باكورة لنا، وصار سابقا يدخل الأمجاد بجسد إنسانى، فيقول لنا *"في بيت ابي منازل كثيرة، والا فاني كنت قد قلت لكم. انا امضي لاعد لكم مكانا. وان مضيت واعددت لكم مكانا اتي ايضا واخذكم الي، حتى حيث اكون انا تكونون انتم ايضا"* (يو١٤ : ٢ ، ٣). فصار بجسده لنا هو *"الطريق"* (يو١٤ : ٦) للمجد السمائى وللحياة الأبدية والفرح الأبدى بل لكل بركة حصلنا عليها. وكون أن الكنيسة صارت جسده جعل القديس بولس الرسول يشبه علاقة المسيح بكنيسته بعلاقة عريس بعروسه (أف٥). وصرنا *"شركاء الطبيعة الإلهية"* (٢بط١ : ٤). *فى المسيح يحل كل ملء اللاهوت جسديا وأنتم مملوؤون فيه"* (راجع تفسير كو٢ : ٩ ، ١٠). فصرنا نأخذ من المسيح المتحد جسده بجسدنا – كل ما نحتاج إليه ونمتلئ به – ولا يوجد سوى فى الله المتحد به جسد المسيح لاهوتيا – كالحياة الأبدية والحكمة والقداسة والمجد، بل وسكنى الروح القدس فينا. غير أن المجد الذى فينا الآن هو غير مستعلن وسوف يستعلن فى الأبدية (رو٨ : ١٨). *"والخروف الذى فى وسط العرش سوف يقتادنا إلى ينابيع ماء حية لنمتلئ من الروح القدس"* (رؤ٧ : ١٧).
٢. هو مات بجسده، وهذا الموت له فعل ممتد. بحيث أن كل معمد يموت معه بإنسانه العتيق. وصليبه له فعل ممتد، لذلك فالإفخارستيا ليست صلبا جديدا للمسيح بل هى ذبيحة الصليب ذاتها، هى إستمرار لها وليست تكرارا لها. والروح القدس يعطينا معونة (النعمة) تعمل فينا ليساعدنا على أن نقبل أن نظل فى حالة إماتة للشهوات الجسدية فتظهر حياة المسيح فينا (٢كو٤ : ١٠ ، ١١).
٣. قام المسيح – وهو قام بحياة أبدية – أى أنه لن يموت ثانية (رو٦ : ٩). وأعطانا المسيح حياته الأبدية هذه، لذلك لن نموت، بل ستكون لنا حياته الأبدية (فى١ : ٢١). أما موتنا الآن بالجسد فهو إنتقال إلى الفردوس إستعدادا ليوم المجئ الثانى حيث ننتقل للمجد الأبدى (راجع ١كو١٥). وهو قام وصعد إلى السماوات (أف١ : ٢٠) وقيامته وصعوده لهما فعل ممتد. فهو *"أقامنا وأجلسنا معه فى السماويات"* (أف٢ : ٦). وهذه تعنى أننا نحيا السماويات ونحن على الأرض (فى٣ : ٢٠) وهذا معنى أن المسيح *"طأطا السماوات ونزل"* (راجع تفسير مز١٨ : ٩). **ملحوظة:**- الأشرار فى الأبدية سيكون مكانهم فى الظلمة الخارجية للأبد، فهل هذه تسمى حياة أبدية؟! قطعا لا. فالحياة الأبدية المقصود بها أنها فى نور المسيح *"والفرح الأبدى الذى لا ينطق به ومجيد"* (١بط١ : ٨).

٤. إعتمد المسيح ليؤسس سر المعمودية. فكل من يعتمد الآن يموت مع المسيح ويقوم مع المسيح فى حياة جديدة (رو٦) وبخليقة جديدة، فنحن المعمدون لنا خلقتان :- **الأولى** بحياة آدم أخذناها بالميلاد من أبوينا، **والثانية** فى المسيح حصلنا عليها فى المعمودية *"لاننا نحن عمله، مخلوقين في المسيح يسوع لاعمال صالحة، قد سبق الله فاعدها لكي نسلك فيها"* (أف٢ : ١٠). ويقول بولس الرسول أيضا *"إذاً إن كان احد في المسيح فهو خليقة جديدة. الاشياء العتيقة قد مضت. هوذا الكل قد صار جديدا"* (٢كو٥ : ١٧).

٥. حل الروح القدس على جسد المسيح رأس الكنيسة لحساب الكنيسة جسده. وبسر الميرون صار الروح القدس يسكن فينا (راجع مزمور١٣٣). ليثبتنا فى جسد المسيح (٢كو١ : ٢١ ، ٢٢) ويعين ضعفاتنا (رو٨ : ٢٦) ويجدد طبيعتنا (تى٣ : ٥) فيهيئنا كعروس لعريسها السماوى إبن الله.

٦. الروح القدس يصعد يسوع إلى البرية ليُجَرَّب من إبليس. وصام ٤٠ يوما و٤٠ ليلة وجرَّبه إبليس وغلبه الرب يسوع كإنسان. *"ورجع يسوع بقوة الروح"* أى إمتلأت الإنسانية التى فيه من قوة الروح القدس (لو٤ : ١٤). وكان هذا لحسابنا، فكل من هو ثابت فى المسيح صار له القدرة أن يغلب إبليس فيمتلئ من قوة الروح. لذلك يقول الرب *"ثقوا أنا قد غلبت العالم"* (يو١٦ : ٣٣). فنحن نغلب فيه. وكان المسيح يصلى ليقيم علاقة بين جسده وبين الله وهذا لحسابنا، فالكنيسة هى جسده (أفسس). ونصبح نحن قادرين على عمل هذه العلاقة. هذه العلاقة بين جسدنا وبين الله هى التى ترفع الإنسان من المستوى المادى إلى المستوى الروحى. ومع الصوم أى الزهد فى الماديات نغلب الشيطان الذى سلاحه هو إغراء الإنسان بالماديات الحسية. لذلك يعلمنا الرب يسوع أن الصوم والصلاة بهما نغلب الشيطان. والرب يسوع كإنسان صلى وصام فغلب إبليس. وبهذا فتح لنا طريق الغلبة على إبليس بالصلاة والصوم. بل وصارت هذه الغلبة طريقا لنا للإمتلاء من الروح *"رجع يسوع بقوة الروح"* (لو٤ : ١٤).

٧. المسيح *"المُذَخَّر فيه جميع كنوز الحكمة والعلم"* (كو٢ : ٣) صار مصدرا لكل حكمة وعلم لكنيسته (راجع تفسير كو٢ : ٨ – ١٠).

٨. بإتحاده بنا وهو إبن الله أعاد لنا البنوة لله، فيقول للمجدلية *"أبى وأبيكم"*، ويقول لنا أن نصلى *"أبانا الذى فى السموات"*. ونلاحظ أن كل ما حصلنا عليه الآن هو عربون لما سنحصل عليه فى الأبدية من بنوة كاملة حين نلبس الجسد الممجد (٢كو٥ : ٤) وحينها *"لا نستطيع أن نخطئ"* (١يو٣ : ٩). هو الإبن الذى بثباتنا فيه يحملنا إلى حضن أبيه.

٩. راجع (مت٩ : ٣٥) وقارن مع (مت١٠ : ١ + مر١٦ : ١٧ ، ١٨) فترى أن كل ما كان للمسيح بالجسد من سلطان على الأمراض وعلى الأرواح الشريرة صار للكنيسة.

١٠. صار للكنيسة سلطان الحل والربط وغفران الخطايا (يو٢٠ : ٢٢ ، ٢٣ + مت١٦ : ١٩ + مت١٨ : ١٨). فالكنيسة صارت إمتدادا للمسيح على الأرض، فهى جسده.

١١. صار بجسده *"وارثا لكل شئ"* (عب١ : ٢) أى كل المجد الذى للاهوته صار لناسوته، وكان هذا لحسابنا، إذ أعطانا أن نرث نحن معه (رو٨ : ١٧ + يو١٧ : ٤ ، ٥ ، ٢٢ ، ٢٤ + عب١ : ٢ + ١يو٣ : ٢ + فى٣ : ٢١ + رؤ٣ : ٢١).

١٢. المسيح كان بلا خطية *"من منكم يبكتنى على خطية"*(يو٨ : ٤٦)، *"مولودا تحت الناموس"* (غل٤ : ٤). هو الوحيد الذى إلتزم بالناموس ولم يكسر خطية واحدة. لذلك يحسبنا الآب فيه كاملين (كو١ : ٢٨) وبلا لوم (أف١ : ٤) وبلا دينونة (رو٨ : ١). فصار رجاء لأعظم الخطاة (المجدلية / السامرية / العشارين / موسى الأسود / أغسطينوس ليصيروا كاملين أمام الله).

١٣. الخطية حجبت عنا رؤية الآب وما عدنا نراه أو نعرفه. فآدم بعد الخطية إختبأ من الله (تك٣ : ٨) إذ ما صار قادرا على معاينة مجده. ومع إزدياد الخطايا ما عاد الإنسان قادرا على رؤية الله، فصار الله محتجبا بالنسبة للإنسان كما قال إشعياء النبى *"حقا انت إله محتجب يا إله إسرائيل المُخَلِّصْ"* (إش٤٥ : ١٥). لذلك قال الله لموسى *"لأن الإنسان لا يرانى ويعيش"* (خر٣٣ : ٢٠). فجاء المسيح وصار هو **الألف والياء** به نعرف الآب وندرك محبته ووداعته وإرادته الصالحة من نحونا. يحيى الموتى فنفهم أن الآب يريد لنا الحياة وليس الموت، يفتح أعين عميان لنفهم أن الآب يريد لنا العين المفتوحة التى تراه وتعرفه. أى صار المسيح إبن الله المتجسد هو اللغة المفهومة للبشر التى بها كلمنا الله عن نفسه، نرى المسيح فنرى صورة الله ونعرف إرادة الله الخيِّرة من نحونا. *"الله لم يره أحد قط الإبن الوحيد الذى هو فى حضن الآب هو خبَّر"* لأنه هو *"صورة الله غير المنظور"* (كو١ : ١٥). لذلك قال لفيلبس *"الذى رآنى فقد رأى الآب"* (يو١٤ : ٩). وراجع تفسير (تث١٨ : ١٥ – ١٩).

١٤. صار المسيح بكماله وحياته ومحبته وتواضعه ووداعته نموذجا نقتدى به. وصار المعلم وواضع دستور الحياة فى العهد الجديد عهد النعمة. وهو صار لنا النور الحقيقى فى هذا العالم وفى الأبدية. (راجع تفسير يو٨ : ١٢).

١٥. أسس المسيح الأسرار التى بها يتأسس جسده أى الكنيسة. فبالمعمودية ننتسب لجسد المسيح ونصير أعضاء فيه. وبالميرون يسكن فينا الروح القدس ليجدد طبيعتنا ويعطينا نعمة تعين ضعفاتنا. وبأسرار مسحة المرضى والتوبة والإعتراف والإفخارستيا نظل أعضاء حية ثابتة فى جسد المسيح. وبسر الزيجة ينمو الجسد عدديا. أما سر الكهنوت فهو خادم بقية الأسرار.

١٠) المسيح بتجسده أعاد الصورة التى أرادها الله منذ البدء

الله لم يخلق الإنسان ليعيش أياما قليلة ثم يموت وينتن، بل ليحيا الإنسان حبيبه حياة أبدية فى فرح وفى مجد وفى عشرة حلوة مع الله. والله خلق الإنسان على غير فساد. ولكن الخطية – التى هى إختيار آدم الخاطئ – سببت حزن الله وإنفصال آدم عن الله فحدث ما حدث. وحزن الله على ١) عدم ثقة آدم فيه. ٢) موت آدم حبيبه الذى قال عنه الله

"لذاتى مع بنى آدم" (أم٨ : ٣١). وصار خصام بين الله والإنسان وما عدنا نرى الله، بل صار إله محتجب (إش٤٥ : ١٥). وتجسد المسيح ليصلح ما فسد ويعيد الصورة كما أرادها الله منذ البدء.

* **المصالحة** : لقد صالحنا المسيح مع الله. وصالح السمائيين مع الأرضيين، وتصالح كل واحد مع نفسه فصرنا نحيا فى سلام. وكان هذا بأن صرنا فى المسيح خليقة جديدة، وماتت الخليقة القديمة. وفى هذا يقول المسيح عن الآب *"إلهى وإلهكم وأبى وأبيكم"*. لقد عدنا إلى رعية الله راعى نفوسنا وليصير الله راعيا لنا وأبا لنا.

* **صرنا أعضاء فى جسد المسيح والروح القدس يسكن فينا** : والروح القدس يعطى ثباتا فى المسيح وقوة ونعمة على التجديد.

* **صار لنا حياة أبدية** : أعطانا المسيح حياته الأبدية.

* **عاد لنا الفرح** : وبدل أحزاننا فرحا. فالفرح سيعود لعودة المحبة لقلوبنا نتيجة للإمتلاء من الروح القدس. والمحبة هى أول ثمار الروح القدس. والفرح هو نتيجة طبيعية لوجود المحبة المتبادلة مع الله، كما كان الوضع فى جنة عَدْنْ.

* **عاد لنا مجد حلوله فينا** : وصار فى وسط كنيسته مجدا لنا (قارن مت١٨ : ٢٠ مع زك٢ : ٥)، وعلى مستوى كل واحد منا هو فينا مجدا لنا. وفى النهاية نكون معه. ويُستعلن المجد فينا، فتكون لنا الأجساد النورانية والممجدة (يو١٧ : ٢٤ + فى٣ : ٢١ + ١يو٣ : ٢ + رو٨ : ١٨).

* **ثبات القصد الإلهى** : فعادت لنا الصورة التى أرادها الله بل وأعظم مما كان عليه آدم من حياة أبدية، ومحبة وفرح ومجد غير معلن وسوف يستعلن (رو٨ : ١٨). نحن فى مجد الآن غير مستعلن وندرك هذا بالإيمان لأننا *"بالإيمان نسلك لا بالعيان"* (٢كو٥ : ٧) ولكننا فى السماء سنرى الله وجها لوجه ونرى مجده عيانا (١كو١٣ : ١٢). فينعكس علينا مجده (١يو٣ : ٢). فتكون لنا الأجساد الممجدة.

* **عادت لنا صورة الوحدة** : ولكن ليست فى جسد آدم ولكن فى جسد المسيح.

* **ما أعطاه لنا المسيح يفوق أضعاف أضعاف ما كان لآدم أولا** : وهذا معنى ما قاله بولس الرسول *"ولكن ليس كالخطية هكذا ايضا الهبة"* (رو٥ : ١٥). فنحن فقدنا فردوس أرضى فى أرض العراق وحصلنا على وعد بمكان فى عرش المسيح (أى شركة فى مجده) (رؤ٣ : ٢١). وخسرنا جسد من تراب، فحصلنا على جسد ممجد.

وكل ما حصلنا عليه هو من خلال جسده الإنسانى الذى إتحد بنا.

وكان هذا معروضا على آدم ولكنه رفضه حينما لم يأكل من شجرة الحياة

عجيب أنت يا رب وإسمك عجيب

رفض آدم أن يأكل من شجرة الحياة فيتحد بك وتكون له حياة أبدية.

فتجسدت أنت لتتحد بنا فتكون لنا حياة أبدية وفرح ومجد أبديين.